جمهورية العراق
ديوان الوقف السني
مركز البحوث والدراسات الإسلامية

الموسوعة الإسلامية
(٨)

ابنُ السِّيدِ البَطَلْيُوسِيّ

اللغويّ الأديب (٤٤٤هـ - ٥٢١هـ)
حياتُهُ - منهجُهُ في النَّحو واللغةِ - شعرُهُ

أ.د. صاحب أبو جناح

١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

الطبعة الأولى

جميع الآراء التي في هذا المطبوع لا تمثل رأي المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة[1]

لا مراءَ في أنَّ الحديث عن شخصية متعدّدة الجوانب والمواهب، مثل شخصية أبي محمّد بن السِّيد البطليوسي تبدو مغامرة غير مأمونة العواقب. فحينما تنهض الهمّة برجل لأن يعاني دراسة اللغة والنحو والأدب والفقه والحديث والفلسفة والشعر وتدريسها والتصنيف فيها، فإنَّ ذلك يضع أمام دارسه صعوبات لا حصر لها تحُول دون تقديم صورة بينة المعالم والقسمات لمجمل هذه الاهتمامات والجهود.

وقد يبدو الأمر أكثر عسراً ومشقّة حين يكون الدّارس شديد الإحساس بالمسؤولية فيما يقرّر ويرى من تفسيرات وأفكار، وبخاصة حين تكون اهتماماته بالأصل منصرفة إلى جانب معيّن من جوانب الثقافة اللغويّة.

---

١) نُشِرَت هذه الدّراسة في صورتها الأولى في مجلّة المورد البغدادية؛ العدد الأول من المجلد السّادس، الصادر عام ١٩٧٧م.

وإذا أضفنا إلى هذا كلّه حقيقة معروفة ومؤسفة أيضاً مؤداها أنَّنا لا نملك بين أيدينا من تراث الأندلسيين إلا النّزر اليسير وأنَّ جلّ هذا الذي بقي لنا لا يزال مخطوطاً بعيداً عن متناول الدّارسين لا سيَّما هؤلاء الذين يقطنون بعيداً عن العواصم التي تستقطب مراكز الثقافة ومؤسساتها الكبرى[1]؛ إذا قرّرنا ذلك تجلّت لنا صعوبة الإقدام على وضع ترجمة وافية ودراسة كاملة عن شخصيّة أندلسيّة متعدّدة الاهتمامات خطيرة المنزلة مثل شخصية أبي محمد البطليوسي.

غير أنَّ الإيمان بالحكمة القائلة بأنَّ ''ما لا يُدرَك كلّه لا يُترَك جلّه'' سيدفعنا إلى مقاومة التحرّج من الإقدام على هذه المحاولة على ما فيها من مزالق وصعوبات محاولين الاستفادة إلى أقصى غاية من المراجع التي بين أيدينا سواء كانت كتب تراجم وطبقات أو كتباً في النّحو واللغة أو سواها من فنون الثقافة، وسيكون اهتمامنا منصباً على وضع ترجمة وافية ــ قدر الإمكان ــ لشخصية ابن السِّيد، وثبت بأعماله ومصنّفاته التي ذكرها أصحاب التراجم أو وصلت إلينا مطبوعة او مخطوطة. ثم

---

١) كُتِبَت هذه الدّراسة في أثناء اشتغالي في جامعة البصرة.

تأتي محاولة أخرى للحديث عن منهجه وآرائه في اللغة والنّحو من خلال ما ترك من مصنّفات وما نقل عنه في كتب النّحو الأخرى من آراء ومسائل.

تجيء بعد ذلك محاولة متواضعة لدراسة أشعاره دراسة نقدية تهدف إلى تقويمها من ناحيتي المضمون والمستوى الفني فيها، ثمَّ جمع هذه الأشعار وتحقيقها من خلال المظان المطبوعة والمخطوطة المتيسّرة لنا.

وربَّما أكون أنا أدرى من غيري بمواضع النّقص التي فرضت على هذه الدراسة من جرّاء الظروف التي نوّهت بها، ولكنَّ ذلك لا ينبغي أن يدفعنا إلى إهمال المسألة برمّتها بل تقتضي الضرورة أن نبذل الجهد في حدود ما يتاح لنا من وسائل؛ ولعلّ الفرص القادمة التي تتوافر لنا أو لمن يخلفنا من الباحثين كفيلة بتلافي هذا القصور، وحسبنا الاعتراف بذلك لجمهور القرّاء ولن يبخلوا علينا بقبول العذر.

صاحب أبو جناح

أولاً: سيرته

أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن السِّيد البطليوسي.

والسِّيد (بكسر السين وسكون الياء) من أسماء الذئب؛ والأنثى سِيدَة، والجمع سِيدان.

وبَطَلْيُوس ''بفتح الباء والطاء وإسكان اللام وضم الياء'' ***Badajoz*** من مدن غربيّ الأندلس[1]؛ وتقع اليوم على الحدود الشرقية للبرتغال. وكانت عاصمة بني الأفطس التجيبيين في عهد ملوك الطوائف (٤١٣ــــ٤٨٧). وإنَّما ينسب ابن السِّيد إلى بَطَلْيُوس لمولده بها، وملازمته إيّاها زماناً، أمّا أسرته فهي من شلب[2].

وشِلْب (بكسر الشين وسكون اللام) مدينة بغرب الأندلس، وهي قاعدة ولاية أشكونية. قال ياقوت: بلغني أنه ليس بالأندلس بعد إشبيلية مثلها.. وسمعت ممّن لا أحصي أنَّه قال: قلّ أن ترى من أهلها من لا يقول شعراً ولا يعاني الأدب، ولو مررت بالفلاح خلف فدّانه، وسألته عن الشعر قرض من ساعته ما اقترحت عليه وأي معنى طلبت منه![3].

---

١) معجم البلدان (ط أوربا) ٦٦٤/١

٢) المغرب ٢٨٥/٢، وأزهار الرياض ١٠٥/٣.

٣) معجم البلدان ٣١٢/٣.

وما بين أيدينا من تراجم ابن السِّيد[1] لا تذكر شيئاً عن أسرته سوى أخيه علي بن محمّد المعروف بالخيطال

---

١) ممّن ترجم لابن السّيد صاحبه ومعاصره الفتح بن خاقان في كتابه ''قلائد العقيان'' ص٢٠٠ وما بعدها، ط تونس، ص ١٩٣ ط مصر. وكذلك ترجم له في كتاب آخر نقله المقري كاملاً في ''أزهار الرياض'' ١٠٣/٣، كما ترجم له معاصره ابن بشكوال في كتابه ''الصلة'' ٢٩٢/١، والقفطيّ في ''انباه الرواة'' ١٤١/٢، وابن خلّكان في ''وفيات الأعيان'' ٩٦/٣ (ط بيروت)، واليافعي في ''مرآة الجنان'' ٢٢٨/٣ ط٢، والضبّي في ''بغية الملتمس'' ٣٣٧، وأبو الفداء في ''البداية والنهاية'' ١٩٨/١٢، والسّيوطي في ''بغية الوعاة'' ٢٨٨، وابن فرحون في ''الديباج المذهب'' ١٤٠، وابن العماد في ''شذرات الذهب'' ٦٤/٤، وإسماعيل باشا في ''هدية العارفين'' ٤٥٤/١، والخونساري في ''روضات الجنات'' ٤٣١ ط٢، والمقري في أزهار الرياض ١٠١/٣، وفي ''نفح الطّيب'' ١٨٤/١، وابن الجزري في ''غاية النّهاية'' ٤٤٩/١. وترجم له من المعاصرين السّيد سعيد عبد الكريم سعودي في مقدمته لتحقيق كتاب ''إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل''، المنشور ببغداد عام ١٩٨٠م؛ والسّيد خالد محسن ناجي في رسالته للماجستير بعنوان (ابن السّيد اللغوي) وقد قدّمها إلى جامعة بغداد عام ١٩٧٥م؛ والدكتور حمزة النّشرتي في مقدّمة تحقيقه لكتاب ''ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة'' المنشور في القاهرة عام ١٩٨٢م؛ وكذلك الدكتور علي زوين في مقدّمة تحقيقه للكتاب نفسه، المنشور ببغداد عن وزارة الأوقاف والشّؤون الدّينية؛=

(ت٤٨٠هـ)[١]؛ وكان قد اشتغل بعلوم العربية، وروى عنه أخوه أبو محمّد كثيراً من كُتُب الأدب، من ذلك[٢]: كتاب (النوادر) لابن مِقسَم، وكتابا (الخيل) و(مقاتل الفرسان) لأبي عبيدة، وكذلك كتاب (النّقائض) له، و(أراجيز العجّاج وابنه رؤبة)، و(نوادر) اللحياني، و(الأصمعيات)، و(المفضّليات)، وغيرها.

وكانت ولادة ابن السِّيد عام ٤٤٤هـ بمدينة بَطَلْيُوس، وبها نشأ وتلقّى علومه من بعض مشايخها، ومنهم: أبو بكر عاصم بن أيوب الأديب، وأبو سعيد الورّاق، وأبو علي الغسّاني، وأخوه علي بن محمد[٣]. وإذا كانت مصادر ترجمة ابن السِّيد لا تهدينا إلى

=والدكتور صلاح الفرطوسيّ في مقدّمة تحقيقه لكتاب ''المثلث'' المنشور ببغداد عام ١٩٨١م؛ والدكتور محمد رضوان الدّاية في مقدّمة تحقيق كتاب ''الحدائق'' المنشور في دمشق عام ١٩٨٨م.

١) تنظر ترجمة (الخيطال) في الصّلة ٤٢١/٢.

٢) فهرست ابن خير ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٩٠، ٤١٢ وغيرها.

٣) الصلة، ابن بشكوال ٢٩٢/١، والديباج المذهب، ابن فرحون ١٤٠. والغسّانيّ هو حسين بن محمد بن أحمد، رئيس المحدثين بقرطبة كان من جهابذة المحدثين، وكان حسن الخط، جيّد الضبط له بصر باللغة والإعراب، ومعرفة الغريب والشعر والأنساب، وجمع من ذلك كلّه ما لم يجمعه أحد في وقته، كما يقول ابن بشكوال. توفي سنة٤٩٨هـ.=

معرفة الكثير من أخباره ونشاطه في الحياة العامة وصلاته بمعاصريه من الحكام أو رجال الفكر فإنَّ أشعاره هيّأت لنا قدراً غير يسير من الإشارات والقرائن التي تفصح لنا عن هذه الصّلات وما ارتبط بها من علائق كانت تجمع بينه وبين معاصريه.

فقد عاش ابن السِّيد في كنف بني ذي النّون ملوك طليطلة وامتدح منهم المأمون يحيى بن إسماعيل بن ذي النّون الذي حكم أكثر من ثلاثة وثلاثين عاما (٤٢٩ــ٤٦٧) كما امتدح حفيده القادر يحيى بن إسماعيل الذي حكم بعد جده، وكان سيء الرأي، فاضطربت على عهده أمور الدولة، وثارت حوله الفتن حتى انتهت بمقتله في حوالي عام ٤٧٨هـ وامتدح منهم أيضاً الظافر عبيد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون غير مرة.

وكانت لابن السِّيد وشائج صداقة تربطه بوزراء بني ذي النون، ومنهم الوزير الكاتب أبو بكر بن عبد العزيز (أبو عبد الملك) وكان عاملاً على بلنسية لبني ذي

=الصلة ١٤٢/١. وشيخه الثاني عاصم بن أيوب الأديب، وكنيته أبو بكر من أهل بَطَلْيُوس، كان من أهل المعرفة بالآداب واللغات، ظابطاً لهما مع خير وفضل، وثقة فيما رواه، توفي سنة ٤٩٤هـ. الصلة ٤٥١/٢.

النّون، وخرج على طاعتهم إثر مقتل الوزير أبي بكر محمد بن الحديدي في قصر القادر عام ٤٦٨هـ[١] وارتبط أيضاً بصداقة أبي محمد بن الفرج الوزير الكاتب، وقد كان يتولى تدبير الأجناد والأعمال الديوانية عند المأمون بن ذي النون[٢].

وكانت له علاقة صداقة تربطه بالوزير أبي عيسى بن لبّون من وزراء المأمون وكان كاتباً شاعراً[٣]؛ وامتدح أيضاً الوزير أبا بكر محمد بن الحديدي الذي كان يتولى النظر في المظالم عند المأمون بن ذي النون وكانت نهايته عام ٤٦٨هـ كما مرت الإشارة اليه منذ قليل.

ويبدو أنَّ اضطراب أحوال الدولة على عهد القادر وتوالي الفتن وفجيعة ابن السِّيد بأخيه علي بن محمّد الذي مات في الحبس[٤] كل ذلك اضطره إلى أن يغادر المملكة متوجّهاً إلى شنتمرية (**SantaMaria**) عاصمة بني رزين أصحاب السّهلة. وكان على رأس دولتهم عبد الملك أبن هذيل بن عبد الملك الذي طال أمد حكمه حتى بلغ

---

١) لابن السِّيد قصيدة في رثاء الوزير أبي بكر بن عبد العزيز.

٢) لابن السِّيد قصيدة في مدح أبي محمد بن الفرج.

٣) في المغرب ٣٧٦/٢ حديث عن ابن لبّون هذا، وشيء من شعره.

٤) ينظر خبر هذا في الصلة٤٢١/١.

ستين عاماً، وكانت وفاته عام ٤٩٦هـ؛ وبوفاته كانت نهاية مملكته التي استولى عليها المرابطون القادمون من المغرب، وذلك عام ٤٩٧هـ. وقد أحسن ابن رزين استقبال ابن السِّيد وجعله في كتابه فقد ''رفعه أرفع محلّ، وأنزله منزلة أهل العقد والحل'' كما يقول ابن خاقان[١]. وفي قصيدة لابن السِّيد يمدح فيها ابن رزين إشارة إلى ذلك قال:

سرى بارق من بشره غير خُلَّبٍ إلى أرض آمالي فأورق عودها
وبوّأني من مجده في مكانةٍ سعودُ النجوم الزاهرات صعيدُها

وكانت دولة ابن رزين كما يصفها ابن خاقان موقف البيان ومقذف الأعيان[٢] ولكنّه كان شديد البطش ميّالاً إلى التنكيل، فقلما سلِم من بطشه أحد من أصحابه أو نجا من نكباته واحد ممّن كانوا في خدمته. ولاسباب لا نعرفها على وجه الدقّة اضطر ابن السِّيد أن يفِرّ من ابن رزين[٣]، ويلتحق بالمستعين بالله أحمد بن محمد بن

---

١) أزهار الرياض ١٢٣/٣.

٢) أزهار الرياض ١٢٣/٣.

٣) وردت في مقدمة كتاب المثلث لابن السِّيد (٢٩٩/١) هذه العبارة الواضحة الدلالة ''وقد كنت صنّفت فيه (أي في المثلث) تأليفاً آخر مرتّباً على نظم الحروف حسبما فعلت في هذا التصنيف، وذلك عام سبعين=

سليمان بن هود صاحب سرقسطة (٤٧٨ـــ٥٠١هـ) وينتظم في سلك خدمته، فأحسن المستعين استقباله، وأنزله في المنزل الحسن[1].

وكانت لابن السِّيد فيه قصيدة في مدحه يشير فيها إلى خيبته مع ابن رزين في شنتمرية وهجرته منها متوجهاً إلى سرقسطة. قال:

أناخت بنا في أرض(شَنْتَمَرِيَةٍ) هواجس ظنٍّ خُنَّ والظنُّ خَوّانُ
وشِمنا بروقاً للمواعيد أتعبت نواظرنا دهراً ولم يهمِ هتّانُ
فسِرنا وما نلوي على متعذّر إذا وطنٌ أقصاك آوتك أوطانُ

وبقي ابن السِّيد مدة من الزمن مع المستعين، ثم بدا له أن يرحل إلى بلنسية، ليستقر فيها بعيداً عن صحبة الحكّام وأصحاب السّلطان منصرفاً إلى خدمة علوم الدّين والعربية واضعاً تصانيفه في الحديث واللغة والأدب والنّحويستقبل طلاب العلم ليأخذواعنه ما لديه من معارف

=وأربع مائة (٤٧٠هـ) وذهب عني في نكبة السلطان التي جرت عليّ وانتهب معظم ما كان بيدي'' وينظر: معجم المطبوعات العربية والمعرّبة ٥٦٩. ويلاحظ أن ابن السِّيد كان بعد هذا التاريخ عند ابن رزين، والإشارة هنا إلى نكبة ابن رزين له، وفراره منه خوفاً من حبسه.

١) أزهار الرياض ٣/١٢١.

متنوّعة فقد ''كان حسن التعليم، جيد التلقين'' كما يصفه ابن بشكوال[1].

ويبدو أنه اتّجه في هذه المرحلة من حياته نحو الزّهد بعد أن عاصر الأحداث المضطربة في وطنه، وما كان يشهد من صراع عنيف يدور بين ملوك الطوائف؛ ويذهب ضحيته ملوك ووزراء وعلماء ورجال فكر وجاه. كما أنه شهد إلى جانب ذلك بدايات الصراع بين المسلمين والأسبان من جهة أخرى، وما كان يجرّ من كوارث على بعض أقطار الدولة أو الدويلات العربية المسلمة في الأندلس، وتساقط بعض مدن المسلمين ومناطقهم في قبضة الأسبان وحلفائهم من الفرنج، الأمر الذي كان يضطرهم إلى هجرة مواطنهم والنزوح منها إلى الأقطار التي كانت لا تزال تحت سيطرة المسلمين، كلّ ذلك كان يشهده ابن السِّيد ويعيش أحداثه وقد ظهر أثره في بعض قصائد الزّهد التي بقيت بين أيدينا من شعره. وهي في مجملها تعكس

---

١) الصلة ٢٩٢/١، ويلاحظ في أخبار ابن السِّيد أنه كان في قرطبة أيام صاحبها محمد بن الحاج (ت٥٢٩هـ) والظاهر انه سكنها برهة من الزمن قبل أن يرحل عنها مضطراً إلى بلنسية ليستقرّ فيها حتى وفاته عام ٥٢١هـ. والخبر في انباه الرواة ١٤١/٢، وسيأتي تفصيله في موضع قادم. وينظر الحركة اللغوية في الأندلس: ٢٦١.

روح الضّراعة والتوسّل إلى الله طالباً الصّفح والغفران عمّا بدر منه في سالف أيامه.

وقد يكون زهده بلغ ذروته في هذين البيتين:

وما دارنا إلا مواتٌ لو أنّنا نفكّر والأخرى هي الحَيَوانُ

شربنا بها عِزّاً بهون جهالة وشتّان عزٌّ للفتى وهوانُ[1]

وليس بين أيدينا من أخبار هذه المدة المتأخرة من حياة ابن السِّيد شيء يذكر. ولعلّ غياب عدد من مصنّفاته عنا، وقلّة المراجع الأندلسية التي بين أيدينا، ولا سيَّما كتب التاريخ والطبقات التي أرّخت لهذه المدة سبّب في فقدان الكثير من تفاصيل سيرته.

---

١) يقارن هذا النص بالنّص رقم (٨) الذي يظهر فيه ابن السِّيد متعلقاً بالحياة مقبلاً على لذّاتها، على نقيض مانراه هنا.

ثانياً: ثقافته

الذي يتعرّف آثار ابن السِّيد ومصنفاته يجد أنَّه ثمرة ناضجة من ثمار عصره وبيئته. فالأندلس كانت تشهد يومذاك ازدهاراً عظيماً في فنون المعرفة والثقافة، فالدراسات القرآنية، وعلوم الحديث تلقى اهتماماً متزايداً من الأندلسيين حكّاماً ومواطنين وحسبنا الإشارة هنا إلى التفاسير المتعددة، وكتب إعراب القرآن التي خلّفوها، كذلك كُتُب الحديث والشروح التي وضعوها في هذا السبيل، مثل: كتاب (الرّوض الأنف) للسّهيلي وكتاب (شرح الموطّأ) الذي وضعه ابن السِّيد نفسه.

والدراسات الأدبية كانت تحظى باهتمام واسع من خلال دراسة أشعار المشارقة، والاهتمام بشروح دواوينهم ابتداء من شعراء الجاهلية وحتى شعراء العصر العباسي الثاني أمثال المتنبّي والمعريّ وسواهما من أعلام الشعراء.

والدراسات النحويّة واللغويّة لا تقلّ إثارة للاهتمام عند الأندلسيين من دراسة الأشعار وروايتها فأهل الأندلس عاكفون على (كتاب سيبويه) دراسةً وشرحاً وتعليقاً حتى جاوزت الشروح التي وضعوها عليه ما وضعه المشارقة

أنفسهم[1]. وانصرفوا إلى كتاب الزجاجي (الجمل) شارحين ومعقّبين حتى جاوزت شروحه عندهم مائة وعشرين شرحاً[2]، فضلاً عمّا لقيته كتب النّحو الأخرى من اهتمام وما وضعوه هم أنفسهم من مصنّفات نحويّة لا يكاد يحصرها عدّ.

ولم تكن علوم اللغة وروايةُ مصنّفاتها أقل حظّاً عند الأندلسيين من علمَيّ الأدب والنّحو فكلّ ما وضع في اللغة من مصنّفات كان الأندلسيون يتداولونه بالدراسة والتعليق والشرح، ولا ننسى هنا الآثار الضخمة التي خلّفوها في هذا المضمار مثل معجمي ابن سيده: (المخصّص) و(المُحكم). وفي هذا العصر أيضاً ازدهرت الدّراسات الفلسفيّة، وبرز فيها أعلام معروفون، مثل ابن باجة (ت٥٣٣هـ)، وابن السِّيد نفسه.

لهذا يجب أن لا نذهل حينما نجد همّة ابن السِّيد تتّسع لكلّ هذه العلوم والمعارف فيمارسها دراسة وتدريساً وتصنيفاً. فهو نحويّ، لغويّ، أديب، محدّث، فقيه، مقرئ، فيلسوف، شاعر، يصفه معاصره وتلميذه ابن بشكوال بأنّه

---

١) بغية الوعاة ٢٨٤، والحركة اللغويّة في الأندلس ١١٢،٢٥٨، المدارس النحويّة ٢٩٤.

٢) شذرات الذّهب ٣٥٧/٢، مرآة الجنان ٣٣٢/٢.

عالِم بالآداب واللغات، مستبحر فيهما، مقدَّم في معرفتهما، واتقانهما[1]؛ ويصفه معاصره وصاحبه الفتح بن خاقان بأنَّه شيخ المعارف وإمامها، لديه تنشد ضوال الإعراب، وتوجد شوارد اللغة والإعراب[2]. ويرى باحث معاصر بأن كتابه الفلسفيّ (الحدائق) يُعدّ أول محاولة للتوفيق بين الشّريعة الإسلاميّة والفكر اليوناني[3].

---

١) الصّلة ٢٩٢/١؛ ويلاحظ أن ابن الجزري ترجمه مع من ترجمهم من القرّاء في طبقاته ٤٤٩/١.

٢) قلائد العقيان١٩٣.

٣) تاريخ الفكر الأندلسي ٣٣٤. ويراجع تعليقنا على رأي بلاثيوس بشأن (كتاب الحدائق) في موضوع (آثار ابن السِّيد) في الصّفحات المقبلة.

ثالثاً: نشاطه العلمي ومنزلته

كانت حياة ابن السِّيد حافلةً بالنّشاط العلميّ الذي تعكسه هذه الطّائفة الغزيرة من المصنّفات التي خلّفها في علوم الدين واللغة والأدب، فهو فضلاً عن اشتغاله بالكتابة الدّيوانية لدى بعض ملوك الطّوائف، كما مرّ بنا، كان يضع التّصانيف الجليلة استجابة لطلب بعض أعيان الأندلس أو ردّاً على تساؤلات عدد من أصحابه ومعارفه، وربَّما بعض مجادليه.

وإلى جانب ذلك كلّه انصرف في المرحلة الأخيرة من حياته إلى تدريس طلاب العلم حينما استقر به المقام في مدينة بلنسية. وكان شيخ المعارف وإمامها كما يصفه ابن خاقان. قال: وله تحقّق في العلوم الحديثة والقديمة، وتصرف في طرقها القويمة، ما خرج بمعرفتها عن مضمار شرع ولا نكب عن أصل للسنّة ولا فرع[1]. ووصفه في موضع آخر بقوله: إذ هو أزخر علمائنا بحراً، وأوسعهم نحراً، وأحسنهم خواطر، وأسكبهم مواطر،

---

١) الإشارة هنا إلى اشتغال ابن السِّيد بالمعارف الفلسفيّة، وهي مثيرة للجدل.

وأسيرهم أمثالاً، وأعدمهم مثالاً، وأصدقهم لساناً، وأعمهم إحساناً[1].

وينقل ابن بشكوال بأنَّ النّاس كانوا يجتمعون إليه ويقرأون عليه ويقتبسون منه. وقال: كان حسن التعليم، جيد التلقين ثقة ضابطاً[2].

ويصفه الضبّي بأنَّه كان ثقة مأموناً على ما قيّد وروى ونقل وضبط. وقال عنه: إمام في اللغة والآداب، سابق مبرّز، وتواليفه دالّة على رسوخه واتساعه ونفوذه وامتداد باعه[3].

ويمكن أن تكون قائمة مؤلفاته التي سنعرّف بها مصداقاً لهذا الذي وصفه به معاصروه، ومن جاءوا بعدهم من أصحاب التراجم.

على أنَّ هذه الصورة الجادة الوقور لشخصية ابن السِّيد العالِم الفقيه المتفلسف يمكن أن نقابلها بصورة أخرى للرّجل نفسه، صورة ينقلها لنا القفطيّ ونسجّلها هنا دون أن نعلّق عليها تاركين للقارئ أن يقدّرها على نحو ما تستحقّه من دلالة.

---

١) قلائد العقيان ١٩٣ (ط مصر)، وأزهار الرياض ١٠٥/٣.

٢) الصلة ٢٩٢/١.

٣) بغية الملتمس ٣٣٧.

قال القفطيّ في ترجمة ابن السِّيد: وكان قد سكن قرطبة في أيّام محمد بن الحاج صاحب قرطبة (ت٥٢٩هـ)[١]، وكان كاتبه علي الكاتب ومدار الأمور بقرطبة عليه، وكان له بنون ثلاثة، يسمّى أحدهم عزون، والثاني رحمون، والثالث حسون. وكانوا صغاراً في حدّ الحلم. وكانوا من أجمل الناس صوراً، وكان شكل شعورهم قطاطيّ مضفورة، وكانوا يقرأون القرآن على المقرئ، ويختلفون إلى الجامع إليه في ذلك. وكان أبو محمد بن السِّيد قد أولع بهم ولم يمكنه صحبتهم، إذ كان من غير صنفهم ولا منهم. وكان يجلس في الجامع تحت الشجرة يتعلّل في كتاب يقرأ فيه، فقال فيهم بيتين وهما:

أخفيت سقمي حتى كاد يخفيني وهمتُ في حُبّ عزّونٍ فعزّوني

ثم ارحموني برحمون فإن ظمئت نفسي إلى ريق حسون فحسّوني

وخاف على نفسه بسبب أبيهم، ففرَّ من قرطبة وخرج إلى بَلَنْسية وأقرأ بها وألّف بها تواليفه إلى أن توفي[٢].

---

١) محمد بن أحمد بن خلف التجيبي. قاضي قرطبة. استمر في القضاء إلى أن قتل ظلماً بمسجد قرطبة. الصلة ٢/٥٨٠.

٢) انباه الرواة ٢/١٤١.

هذه الحكاية التي نقلها القفطيّ، وهي تعكس لنا جانباً من حياة ابن السِّيد غير ذلك الذي نعرفه من مصنّفاته واهتماماته العلميّة، ويؤيّدها بعض ما جاء في أشعاره من ميل إلى التمتّع بمباهج الحياة واللهو بما يسلّي الإنسان عن همومه وأحزانه.

يقول ابن السِّيد:

تمتّع بريعان الشّباب وظلّه فلا بدّ يوماً أن يبينا ويذهبا
فما العيش إلا أن تروح وتغتدي مُحِبَّاً براه سقمه أو مُحَبَّبا

ويذهب إلى أبعد من هذا حين يقول:

سلِّ الهمومَ إذا نبا زمن بمدامةٍ صفراءَ كالذّهب

ويخاطب صديقه الوزيرالكاتب أبا عيسى بن لبّون قائلاً:

قم نصطبح من قهوةٍ بكر حتى نُرى صرعى من السّكر
أُنُفٌ تناساها الورى حتى لم تجرِ في بالٍ ولا ذِكر

ولا أظنّ أنَّ هذا الشعر كان من قبيل الهزل الذي لا يمثّل واقعاً في سيرة الرّجل كما ذهب إلى ذلك المقري[1]. بل أرجّح أنَّ الرجل كان كغيره من مواطنيه الأندلسيين، فهو يُعاشر الملوك والوزراء وذوي الجاه،

---

١) أزهار الرياض ١٠٣/٣.

ويغترف من لذّات الحياة، ويُقبل على لهوها، ولا يمنعه ذلك من أن يرتدي رداء الوقار، ويسلك سلوك أهل العلم حين يكون الوقت وقت جدّ، والمناسبة مناسبة اتزان وسكينة.

ومهما يكن من شيء فإنَّ هذه القصائد والمقطوعات الزهديّة التي تفيض بالضّراعة والتوسّل إلى الله وهذا الإحساس بالإثم والتقصير الذي تنوء به هذه الزهديات التي تطالعنا بين حين وآخر في أشعاره تصوّر لنا آثار المرحلة المتقدّمة في حياة صاحبنا.

ولعلّ شيئاً من هذا الذي ذكرناه كان سلاحاً بيد بعض خصوم ابن السِّيد من كتّاب المقامات دفعه إلى أن يكتب مقامة في ذمّ الرّجل والانتقاص من شأنه بل الطّعن فيه، فيصفه فيها على لسان أحد أبطالها بأنَّه ''يأتي المناكر في كلّ ناد، ويهيم في العَمَه في كلّ واد، لا يرجى له ارعواء، ولا يأسو جرحه دواء''؛ ومع أنَّ عدداً ممّن نُسبت إليهم هذه المقامة تنصّلوا منها، وتبرّأوا من تبعتها، بل انَّ بعضهم كتب في الردّ عليها مقامة أخرى[1]، فإنَّها

---

١) نسبت هذه المقامة المسمّاة بالمقامة القرطبيّة إلى الفتح بن خاقان صديق ابن السِّيد وصاحبه؛ ونسبت أيضاً إلى الكاتب أبي عبد الله بن أبي=

تظلّ تمثّل جانباً من شخصيّة الرّجل كما يراها بعض معاصريه، وإن كانت لا تعني بطبيعة الحال أمانةَ كاتبها، وصدق ما جاء فيها.

=الخصال، فتنصّل منها. وتفصيل ذلك في تاريخ الأدب الأندلسي، (عصر الطوائف) للدكتور إحسان عباس: ٣١٤.

رابعاً: وفاته وآثاره

١. وفاته

يُجمع مترجمو ابن السِّيد على أنَّه توفّي في مدينة بَلَنْسية في منتصف رجب من عام ٥٢١هـ. وليس هناك ما يخالف هذه الرواية في تحديد تأريخ وفاته. ولما كان مولده عام ٤٤٤هـ يكون بذلك قد عاش سبعة وسبعين عاماً حافلة بالنشاط العلمي الدّائب والتقلّب في مجالات الحياة الأندلسية التي كان يعصف بها الاضطراب السّياسي والصّراع المستمر بين ملوكها المسلمين حيناً والمسلمين والأسبان أحياناً أخرى.

٢. آثاره

ترك ابن السِّيد مجموعة قيّمة من المصنّفات جاوزت عشرين مصنّفاً وشملت مختلف علوم العصر من أدب، ولغة، ونحو، وفقه، وحديث، وفلسفة، وغيرها.

وسندرج هنا أسماء هذه المصنّفات محاولين أن نعرّف بما وصل إلينا منها مشيرين إلى ما فاتنا الاطلاع عليه:

١. أبيات المعاني:

لم يذكر واحد ممّن ترجموا لابن السِّيد من القدماء هذا الكتاب في مصنّفاته، ولكنّ البغداديّ ذكره في مقدّمة الخزانة ٩/١ على أنه من المراجع التي أفاد منها في كتابه، وذكره بروكلمان في الملحق ٧٥٨/١ والظّاهر أنَّه على غرار كتاب ابن قتيبة (المعاني الكبير في أبيات المعاني)، وما أُلِّفَ على شاكلته من كتب في ''أبيات المعاني'' التي تجمع فيها عيون الأشعار والمقاطع التي تتضمّن معاني مختارة وصوراً شعريّة بديعة مبتكرة.

٢. الاسم والمسمّى:

ذكره بروكلمان ٧٥٨١/١ (الملحق) وذكر أنَّ منه نسخة في مكتبة فيض بالأستانة تحت رقم ٢١٦١. وهو رسالة صغيرة في ثلاث ورقات تقع ضمن مجموع (٩٣ــ٩٥)؛ ونُشِرَت الرّسالة في مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق ج٢، م٤٧ بتحقيق أحمد فاروق.

٣. إصلاح الخلل الواقع في كتاب الجمل:

ويتضح مضمون هذا الكتاب من عنوانه، وفيه

يتعقب ابن السِّيد أبا القاسم الزجاجيّ في كتابه (الجمل) ويستدرك عليه ما وقع فيه من ''أغلاط واختلال في كلامه'' كما يعبر في مقدمة كتابه. وتتألف مسائل الكتاب من اعتراضات على حدود الزجاجيّ لبعض أقسام الكلام مثل: الاسم والفعل والحرف، واستدراكات لبعض ما يهمله من الشروط، واعتراضات على بعض تقسيماته. ويتتبع أيضاً اختلاف آراء الزجاجيّ في المسألة الواحدة، على أنَّه لا يبخس الرجل حقه فهو يقول في المقدمة: وليس اختلال بعض عباراته ممّا يخل بمحله في العلم ومكانته في الفهم. كما يعترف بأنَّه افتتح النظر في علم النّحو بـ (كتاب الجمل).

ويكشف هذا الكتاب عن سعة اطلاع ابن السِّيد على آراء النّحاة المتقدّمين وآثارهم، فهو يورد في تعريف الاسم ــ مثلاً ــ آراء المبرّد والأخفش الأوسط وابن السرّاج والزجّاج والسّيرافي والكسائيّ والفرّاء وهشام الضّرير والرّياشيّ وأبي عبد الله الطوال ومعاذ الهرّاء وأبي علي الفارسيّ، كما يورد آراء أهل المنطق مثل الكنديّ وابن المقفّع والفارابيّ. كما يفعل مثل ذلك في حد الفعل، فيورد تعريفات سيبويه والأخفش والكسائيّ والفرّاء وقطرب والجرميّ والطوال و المبرّد والزجّاج

والأخفش الصّغير وابن كيسان، وتعريفات أهل المنطق مثل الكنديّ والفارابيّ[1].

ويقع الأصل المخطوط لهذا الكتاب في حوالي ستين ورقة، والواضح أنَّه ليس شرحاً على (جمل الزجّاجيّ) ولا هو أوسع الشروح التي وصلت إلينا كما يقرر محقّقه السّيد سعيد عبد الكريم سعودي، بل هو محاولة لإصلاح ما وقع من خلل في كتاب الزجّاجيّ كما قرّر مؤلّفه في مقدمته[2]. ويذكر أنَّ ابن السِّيد أردف مباحثه هذه بكتاب آخر في (شرح شواهد الجمل) سيأتي التعريف به. والكتابان ألّفا نزولاً على رغبة أحد أعيان الأندلسيين كما هو واضح في المقدّمة[3].

---

١) إصلاح الخلل: ٥٨، ٧٢.

٢) الواضح ان أوسع شروح الجمل التي بين أيدينا اليوم هو الشّرح الكبير لابن عصفور الأشبيلي، ولابن عصفور ثلاثة شروح على الجمل؛ أوسطها يقع في نحو ألف صفحة من القطع الكبير، وقدعمل كاتب السطور على تحقيقه فأتمّه منذ عام١٩٧١م، وطبع عام ١٩٨٠م ببغداد، وأُعيد طبعه ببيروت عام ١٩٩٩م، وفي العام نفسه صدرت له طبعة مسروقة من إحدى دور النّشر ببيروت، وانتُحِل لها محقِّق ومراجع.

٣) عمل السّيد سعيد عبد الكريم سعودي على تحقيق (إصلاح الخلل) لينال به درجة الماجستير من جامعة بغداد وجعل عنوانه: (الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل) اعتماداً على ماجاء في بعض النسخ الخطّية=

٤. الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب:

يعدّ هذا الكتاب من أهم مصنّفات ابن السِّيد بل هو من أهم الآثار اللغويّة والأدبيّة في المكتبة العربية عامة. ويرى ليفي بروفنسال أنَّ شهرة ابن السِّيد ترجع إلى كتابه هذا[١]. وقد عوّل على مسائله كثير من المتأخرين من النّحاة وشرّاح الشّواهد مثل ابن هشام والسّيوطي وخالد الأزهري والبغداديّ وغيرهم. ويقع هذا المصنّف في ثلاثة أقسام؛ القسم الأول في شرح خطبة ابن قتيبة في كتابه وما يتعلق بها من ذكر أصناف الكتّاب ومراتبهم وجلّ ما يحتاجون إليه في صناعتهم. والقسم الثاني في التّنبيه على ما غلط فيه ابن قتيبة أو الناقلون عنه، وما منعه من الاستعمالات اللغوية وهو جائز، والقسم الثالث في شرح شواهد ابن قتيبة وما يشكل فيها من إعراب أو معنى ثم نسبة هذه الشواهد إلى قائليها.

وتنعكس من خلال مباحث هذا الكتاب ثقافة ابن السِّيد اللغوية وسعة اطلاعه على مصنّفات اللغويين

=للكتاب. والمعروف ان (كتاب الحلل) كتاب آخر في شرح شواهد الجمل سيأتي التعريف به.

١) دائرة المعارف الإسلامية٣/٦٧٨.

الأوائل من أمثال الأصمعيّ وأبي عبيدة وابن الأعرابيّ والفرّاء وغيرهم. كما تنعكس ثقافته في علوم أخرى مثل الفقه وأحكامه والمنطق والجغرافية والهندسة والحساب وأصول الكتابة الديوانية والخط وآلاته وسائر علوم العصر.

ولا تقتصر أهمّية هذا الكتاب على المباحث اللغوية والتحقيقات الدقيقة التي يزخر بها فحسب، بل ترجع أيضاً إلى أنَّه يمثل منهج ابن السِّيد اللغوي الذي يميل إلى الاتساع في رواية اللغة، وإباحة الاستعمالات اللغوية التي استبعدها لغويون تطرّفوا في تضييق دائرة هذه الاستعمالات من أمثال الأصمعيّ وابن قتيبة وغيرهما. وقد طبع كتاب (الاقتضاب) في بيروت عام١٩٠١م بعناية عبد الله البستانيّ؛ وأعيد طبعه بالتصوير منذ قريب؛ وأُعيد نشره مُحقَّقاً في مجلّدين في القاهرة.

٥. الانتصار ممّن عدل عن الاستبصار:

وضع ابن السِّيد هذا الكتاب ليردّ فيه اعتراضات أبي بكر بن العربي (ت٥٤٣هـ) على شرحه لسقط الزند. وتتراوح هذه الاعتراضات بين مسائل لغوية

وأدبية وقضايا فكريّة عقليّة يثيرها شعر أبي العلاء نفسه فتتطلّب تعليقاً من شرّاحه ولاسيَّما ممّن له تمرّس بعلوم الفلسفة والعقائد، مثل ابن السِّيد. وقد نشر الدكتور حامد عبد المجيد هذا الكتاب في القاهرة عام ١٩٥٥م.

٦. التذكرة الأدبية:

انفرد بذكره القفطي، ولم يذكره أحد غيره من مترجمي ابن السِّيد.

٧. التنبيه على الأسباب الموجبة لاختلاف الأمّة:

وسمّاه السيوطي والخونساري (سبب اختلاف الفقهاء). قال المقري: وهو كتاب عظيم لم يصنّف مثله[1]. ويمكن أن نضع الكتاب في المصنّفات التي تعنى بتحديد دلالة الألفاظ والفروق الدّلالية، والبحث في أقسام الدّلالة وتنوّعها وتطوّرها؛ لهذا رأى فيه المقّري نوعاً جديداً من التأليف. وقد طبع في مصر عام ١٣١٥هـ بعنوان: (الإنصاف في التنبيه على

---

١) أزهار الرياض ٣/١٠١.

الأسباب التي أوجبت الاختلاف بين المسلمين في آرائهم). وحققه مؤخرا الدكتور محمد رضوان الدّاية، ونشر في دمشق.

٨. الحدائق في المطالب العالية الفلسفية العويصة:

ألّف ابن السِّيد هذا الكتاب ردّاً على أسئلة وجّهها إليه بعض أعيان الأندلس عن معنى قول الحكماء: إنَّ ترتيب الموجودات عن السبب الأول يحكي دائرة وهميّة مرجعها إلى مبدئها في صورة الإنسان. وعن قولهم: إنَّ علم الإنسان يحكي دائرة وهميّة، وإنَّ ذاته تبلغ بعد مماته إلى حيث يبلغ علمه في حياته. وعن قولهم: إنَّ في قوّة العقل الجزئي أن يتصور بصورة العقل الكلي. وعن قولهم: إنَّ العدد دائرة وهميّة كدائرة الآحاد والعشرات ودائرة المئات ودائرة الألوف. وعن قولهم: إنَّ صفات الباري تعالى لا يصحّ أن يوصف بها إلا على وجه السّلب، وعن قولهم: إنَّ الباري تعالى لا يعرف إلا نفسه، وما البرهان على بقاء النفس النّاطقة حيّة بعد مفارقة الجسد. وقد جعل ابن السِّيد كتابه في سبعة أبواب شرح في كل باب منها واحدة من هذه المقولات.

وتعكس هذه الرسالة التي تقع في ست وستين صفحة من القطع الصغير ثقافة ابن السِّيد الفلسفيّة، وتضلّعه في المعارف والنظريات الفلسفية ''فهو يؤهّل مؤلّفه للدّخول في مصافّ الفلاسفة'' كما يقول هنري كوربان[1].

وعن هذا الكتاب يقول آسين بلاثيوس: إنَّ كتاب (الحدائق) لا يمكن اعتباره مجرّد كتاب سهل الاستعمال يعين الجمهور غير المتخصصين في الفلسفة على معرفة المبادئ الفلسفيّة، بل له بفضل طابعه السهل المبسّط أهمية أخرى، وهي انه يعرض علينا صورة صادقة إلى حدّ كبير للحالة التي كانت عليها المعارف الفلسفيّة في أسبانيا الإسلامية في الفترة التي ألّف فيها.

ويقول: وعلاوة على ذلك كله فإن كتاب (الحدائق) يعتبر أول محاولة للتوفيق بين الشّريعة الإسلامية والفكر اليوناني[2]. وقد طبع هذا الكتاب في مصر عام

---

١) تاريخ الفلسفة الإسلامية؛ هنري كوربان ٣٥٠، بيروت ١٩٦٦م.

٢) تاريخ الفكر الأندلسي٣٤٤. وقد يكون رأي بلاثيوس هذا عرضة للنقاش فقد سبق ابن السِّيد فلاسفة آخرون إلى هذه المحاولة نذكر منهم الفارابي والكندي.

١٩٤٦م نشره عزة العطار ، كما نشره في أسبانيا آسين بلاثيوس مع ترجمة له إلى الأسبانية عام ١٩٤٠م؛ وحقّقه أيضاً الدكتور محمد رضوان الدّاية، ونشره مع مقدّمة وافية في دار الفكر بدمشق عام ١٩٨٨م.

٩. الحلل في شرح أبيات الجمل:

ويشكل هذا الكتاب القسم الثاني المكمّل لكتاب (إصلاح الخلل)، ففيه شرح لشواهد الزجّاجي في كتاب (الجمل) على غرار شرح شواهد ابن قتيبة في (أدب الكاتب). ولذلك نجد هذا الكتاب، وكتاب (إصلاح الخلل) مجموعين في مجلد واحد في عدد من نسخهما الخطّية، مثل نسخة دار الكتب المصريّة رقم (١١١٠ نحو) ونسخة مكتبة الأوقاف في بغداد رقم ٢٣٨١؛ وقد حقّقه الدكتور مصطفى إمام، ونُشِر في القاهرة.

١٠. رسالة إلى قبر النبيّ:

كَتَبَها ابن السِّيد، وبعثَها مع قصيدةٍ إلى قبر النّبيّ ﷺ؛ ذكرَها ابن خير الأشبيلي في فهرسته ٤٢٠؛ ونَشَرَها يعقوب الفلاحيّ رسالته للماجستير

(ابن السِّد البَطَلْيوسيّ وجهوده في اللغة ص١٨٥ــ١٨٦، وهي في كتاب (الذّخيرة) لابن بسّام، وأورد الفتح بن خاقان القصيدة في كتابه (قلائد العقيان) ص٢٣٠، وانظر المقطوعة (٩) من أشعاره.

١١. رسالة إلى أبي عبد الله بن محمد بن خلصة:

ذكرها ابن خير الأشبيلي ٤٢٠.

١٢. شرح الخمس المقالات الفلسفيّة:

ذكره بروكلمان ٧٥٨/١ (الملحق) وذكر أنَّ منه نسخة خطية ببرلين برقم ٧،٤٦٤.

١٣. شرح ديوان المتنبي:

ذكره ابن خلكان ٩٦/٣ والمقري في (أزهار الرياض) ١٠١/٣ وإسماعيل باشا البغدادي في (هدية العارفين) ٤٥٤/١ والسيوطي في (بغية الوعاة) ٢٨٨ والخونساري في (روضات الجنات) ٤٣١. قال ابن خلّكان: ولم أقف عليه.

١٤. شرح سقط الزّند:

وضعه ابن السِّيد استجابة لطلب أحد أعيان الأندلس كما يوضح في مقدّمته، وذلك أنَّ أبا العلاء ــ كما يقول ابن السِّيد ــ سلك في السّقط غير مسلك الشّعراء، وضمنه نكتاً من النّحل والآراء، وأراد أن يريَ معرفته بالأخبار والأنساب وتصرّفه في جميع أنواع الآداب. فأكثر فيه من الغريب والبديع، ومزج المطبوع بالمصنوع، فتعقّدت ألفاظه وبعُدت أغراضه[١].

وقد رتّب ابن السِّيد شعر المعرّي على حروف المعجم، فلمّا لم تف أشعار سقط الزّند بهذه الحروف أضاف إليها من اللزوميات وغيرها من دواوين المعرّي ما يكمل عدتها.

تتجلى خلال هذا الشّرح الثقافة اللغوية الواسعة التي يتمتّع بها ابن السِّيد، كما تتجلى أيضاً معارفه الفلسفية وسعة تمرّسه بأقوال الفلاسفة ونظرياتهم، وهو يصرّح في موضع آخر بأنَّ شعر أبي العلاء يضطر شارحه إلى ذكر الفلاسفة المتقدّمين الطبيعيين والإلهيين، على ما في هذا من حرج وإشكال، لأنَّ هذا الشّعر

---

١) شروح سقط الزند ١/١٥.

يتضمن نكتاً من المذاهب والآراء، ومن تعاطى تفسير كلامه وشعره، وجهل هذه العلوم بعُدَ عن معرفة ما يومي إليه. ولهذا لا يفسّر شعره حقّ تفسيره إلا من له تصرّف في أنواع العلوم[1].

ويعد هذا الشرح أقوى الشروح وأوفاها، ويمتاز بكثرة التعرض للتحقيق في المسائل اللغويّة والنحويّة. وقد أكثر فيه من الموازنة بين معاني المتنبي وأبي العلاء والمقابلة بينهما لأنّه شرح ديوان المتنبي أو درس شعره دراسة جيدة[2].

وكان اهتمام الأندلسيين بشعر أبي العلاء والمتنبّي يشكل ظاهرة من ظواهر الحياة في ذلك العصر، فقد كان لهذين الشاعرين مكانة سامية في نفوس الأندلسيين[3]. وكان الكثير من الأندلسيين يأتمّ بهما في نظم الشعر، ويحتذي أسلوبهما بما يعنيه ذلك من جزالة في اللفظ وقوّة في تدفقه وسبكه.

وقد طبع هذا الشرح بضمن كتاب واحد يحتوي أيضاً على شرحي التبريزيّ والخوارزميّ يقع في خمسة

---

١) الانتصار ممّن عدل عن الاستبصار، المقدمة.

٢) شروح سقط الزند، المقدمة؛ والجامع في أخبار أبي العلاء ٢/٧٧٠.

٣) تاريخ الأدب الأندلسي؛ د. إحسان عباس. ١٠٩.

مجلدات نشرته لجنة إحياء آثار أبي العلاء في القاهرة بعنوان (شروح سقط الزند).

١٥. شرح شعر المعري:

ذكره ابن خير في فهرسته ٤١٩ بعد أن ذكر أيضاً في موضع سابق شرح سقط الزند ٤١٢ والظاهر انهما كتابان مختلفان.

١٦. شرح فصيح ثعلب:

وهذا الكتاب لم يذكره أحد من مترجمي ابن السِّيد ممن اطّلعنا على كتبهم، لكنَّ السيوطي نقل عنه في (المزهر) في جملة مواضع. وذكره أيضاً صاحب (كشف الظنون)[1].

١٧. شرح الموطّأ:

وسمّاه الفتح بن خاقان (المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس). وذكره ابن بشكوال ٢٩٢/١، والقفطيّ ١٤١/٢، وابن خلكان ٩٦/٣، وغيرهم.

---

١) ينظر: المزهر ٢٠١/١، ٢١٥، ٢٢٤، ٢٧٢، ٣٠٨، ٤٧٤، ٤٧٥، ٩٣/٢، ١٠٧، ١٩٥، ٢٠١. وكشف الظنون ١٢٧٣/٢.

١٨. علل الحديث:

ذكره ابن خير الإشبيلي وذكر أنَّه جزء ٢٠٤.

١٩. الفرق بين الحروف الخمسة؛ الظاء والضاد والذال والصاد والسين:

نُشِرَ هذا الكتاب مُحَقَّقاً في حلقات في مجلة كليّة اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق الدكتور رمضان عبد التواب، ونشره الدكتور حمزة عبدالله النشرتي في دار المريخ للنشر بالسعودية، وطبع في القاهرة عام ١٩٨٢م، وحقّقه أيضاً الدكتورعلي زوين ونشر ببغداد بضمن مطبوعات وزارة الأوقاف.

ويذكر هنا أنَّ أبا الفهد النحويّ تلميذ أبي بكر بن الخيّاط وضع رسالة في هذه الحروف سماها (كتاب الظاء والضاد والذال والسين والصاد)[1].

ويذكر بروكلمان ١/٧٥٨ (ملحق) أنَّ كتاب ابن السِّيد نُشر في مجلة الدراسات الشرقية الألمانية عدد ٦٤.

---

١) فهرسة ابن خير ٣٦٣.

وقد قال عنه ابن خلّكان ٣/٩٦: جَمَعَ فيه كلّ غريب. والكتاب موسوعة لغويّة، ومعجم صوتيّ؛ ذَكَرَ المؤلفُ أنه أوردَ فيه المشهور، وأهملَ الغريب المهجور عند الجمهور؛ لكنَّ مادة الكتاب ضمّن الكثير من الغريب كما قيّد ابن خلّكان.

٢٠. فهرست ابن السِّيد:

ذكره ابن خير فيما رواه عن شيوخه ٤٣٣.

٢١. قصيدة في رثاء ديك:

ذكره ابن خير فيما رواه عن شيوخه ٤٣٣.

٢٢. المثلث:

ذكره ابن خير ٣٦٢، والقفطي ٢/١٤١، ووصفه بأنَّه كبير. وذكره ابن خلكان وقال عنه: في مجلدين، أتى فيه بالعجائب، ودل على اطلاع عظيم، فإن (مثلث) قطرب في كرّاسة واحدة، واستعمل فيه الضرورة وما لايجوز، وغلط في بعضه.

ولهذا الكتاب نسخ خطّية في مصر وأميركا والمغرب[1].

ونُشِرَ الكتاب في بغداد بتحقيق الدكتور صلاح الدين الفرطوسيّ في مجلّدين عن وزارة الثقافة عام ١٩٨١م.

٢٣. مسائل في العربية وغيرها:

ذكره ابن خير في فهرسته ٣١٦، وقال في التعريف بمضمونها: منها مسألة سحنون، ومسألة التشميت، والفرق بين التوابع الخمسة.

ولعله هو الذي سمّاه السّيوطي في البغية: (المسائل المنثورة في النحو) وتابعه إسماعيل باشا البغداديّ والخونساريّ ولعله أيضاً هو الذي تحدّث عنه هنري كوربان حين قال عن ابن السِّيد: إذ كان له مع ابن باجة عدة مناقشات حول مواضيع نحوية جدلية جمعها وراجعها في كتاب له بعنوان (كتاب المسائل)[2].

---

١) معجم المطبوعات العربية والمعربة ٥٦٩، ومجلة المجمع العلمي العربي السوري٥٦/١٢ ومقدمة اصلاح الخلل٣٥، والحركةاللغوية في الأندلس ٣١٨.

٢) تاريخ الفلسفة الإسلامية ٣٤٩.

٢٤. المسائل والأجوبة:

يتضمن إجابات متفرقة لابن السِّيد عن مسائل في النحو واللغة والتفسير والأدب، سئل عنها في مناسبات مختلفة، وعدّتها حوالي مائة مسألة. ونشر منها الدكتور إبراهيم السامرائي أربع مسائل ضمن كتابه (رسائل في اللغة) شغلت الصفحات ١١٣ــ ١٥٨ونقل منه السّيوطي في (الأشباه والنظائر)[1]. ولهذا الكتاب نسخ خطّية في تونس ولايدن بهولندا والأسكوريال والمغرب.

٢٥. المطالعات:

ذكره بروكلمان ٧٥٨/١ (ملحق) وذكر أنَّ منه نسخة في مكتبة عاطف بتركيا برقم ٢٧٥٤، وأخرى في مكتبة لالي بتركيا أيضاً برقم ٣٦١٦. ولا نعرف شيئاً عن مضمونه.

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنَّ (اللزوميات) التي شرحها ابن السِّيد بعد أن ضمّها إلى (شرح سقط الزند)

---

١) الأشباه والنظائر ٧٣،٢٣٢/٣ ط ٢ وبحوزتي مصوّرة عن نسخة الأسكوريال، كما أن السِّيد محمد سعيد الحافظ حقّقه رسالة للدكتوراه في كلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٧٧م.

عمد إليها الدكتور حامد عبد المجيد وجمعها في كتاب نشره بعنوان: (شرح المختار من لزوميات أبي العلاء).

كما ذكر السّيد سعيد عبد الكريم سعودي في مقدمته لتحقيق إصلاح الخلل لابن السِّيد كتاباً في الفلسفة اسمه (الدوائر)، ولم يذكر ذلك واحد من مترجمي ابن السِّيد أو أصحاب الفهارس. وقد اعتمد السّيد سعودي في ذلك على ما جاء في كتاب (تاريخ الفلسفة الإسلامية) لهنري كوربان من حديث عن كتاب فلسفيّ لابن السِّيد اسمه (الدوائر)؛ والواقع انَّ المقصود بهذا الكتاب هو (كتاب الحدائق)، لأن الأفكار التي يحلّلها هنري كوربان على أنَّها مضمون هذا الكتاب هي نفسها أفكار ابن السِّيد في (كتاب الحدائق)، فضلاً عن أنَّه ينص في نهاية حديثه عن الكتاب على أنَّ عنوان الفصل الأول من كتاب (الدوائر) هو: في تفسير مبدأ الفلاسفة القائل بأنَّ الترتيب الذي تنبثق الكائنات بموجبه عن السبب الأول يشبه دائرة وهميّة تكون نقطة عودتها إلى مبدأها على صورة الإنسان[1]. وهذا هو

---

١) تاريخ الفلسفة الإسلامية ٣٥٠، وإصلاح الخلل، المقدمة ٣٦، وكتاب الحدائق ٦.

عنوان الفصل الأول من (كتاب الحدائق) بعينه، مع تغيير يسير في بعض ألفاظه بسبب الترجمة.

ويلاحظ هنا أيضا أنَّ ابن السِّيد يرسم في كتابه دوائر توضح قول الفلاسفة: ''إنَّ ترتيب الموجودات عن السبب الأول يحكي دائرة وهميّة.. وإنَّ علم الإنسان يحكي دائرة وهمية وإنَّ العدد دائرة وهميّة..''؛ ولعل ذلك هو الذي جعل بعض المستشرقين يترجم عنوان الكتاب إلى (الدوائر).

ولا بُدَّ من القول هنا: إنَّ لابن السِّيد رسائل أدبية كان يوجّهها إلى أصدقائه ومعارفه من أدباء الأندلس وكتّابها في مناسبات مختلفة، وقد نقل ابن خاقان من هذه الرسائل اثنتين، إحداهما موجّهة إلى أبي الحسن ابن الأخضر، والثانية إلى الوزير أبي محمد بن سفيان[1].

كما جاء في مقدمة كتاب المسائل والأجوبة هذا النص: ''قال الشيخ الإمام المحقّق رئيس أولي الألباب، والشّارح لسيبويه ذلك الكتاب، علامة الأندلس عبد الله بن محمد بن السِّيد البطليوسي...''[2].

---

١) أزهار الرياض ١٤١/٣.

٢) رسائل في اللغة ١١٣.

فهل يُفهم من هذا أنَّ ابن السِّيد وضع شرحاً على (كتاب سيبويه) وفات مترجميه أن يذكروه أو أنَّه وَهْم وقع فيه كاتب العبارة المذكورة أو أنَّه أراد شرحاً شفهياً كان يُلقى على التلاميذ.

وأوردَ الدكتور صلاح الفرطوسيّ في مقدّمة تحقيقه لـ (المثلّث) عنوانات أخرى من مؤلفات ابن السِّيد منها كتاب في (القراءات)، وكتاب بعنوان (إثبات النبوّات)، وآخر بعنوان (الأنساب) وحواشٍ على (الكامل) نُشِرَت مع حواشٍ للرقشيّ وللأنصاريّ تلميذ ابن السِّيد.

هذه هي آثار ابن السِّيد تعكس في مضامينها جوانب ثقافيّة متعدّدة ممّا كان سائداً في ذلك العصر، فهي تتضمن فلسفةً وأدباً ولغةً ونحواً وفقهاً وحديثاً. وكان ''مجيداً في كلّ ما يصنعه'' كما يقول ابن خلّكان[1].

---

١) وفيات الأعيان ٣/١٨٢.

خامساً: منهجه في اللغة والنحو

الحديث عن منهج ابن السِّيد البطليوسي في النحو واللغة وأسلوب معالجته لمسائلهما لا بُدّ أن يعود بنا إلى الحديث عن ثقافته والعناصر التي تضافرت على تكوين ثروته الفكريّة، فالمعروف لدى الباحثين في تراجم الرجال وسيرهم أنَّ ثقافة الإنسان لابد أن تترك أثرها في طريقة تفكيره، ومنهج تناوله للمسائل الفكريّة مهما كان لونها.

وقد سبق لنا أن تناولنا هذا الجانب في شخصية ابن السِّيد عند دراستنا حياته وآثاره، واستطعنا أن نقدّم ــ في هذا الصّدد ــ صورة يسيرة بقدر ما اسعفتنا المصادر المتيسّرة لنا، معتمدين، في ذلك، على ما جاء عنه في كتب الطّبقات من أخبار وما خلّف من آثار وصلت إلينا مطبوعة أو مخطوطة.

ويمكن إجمال هذه الصورة في خطوطها العامة بقولنا: إنَّ الرجل كان نحوياً، لغوياً، أديباً، فقيهاً، متفلسفاً، يتمتّع بمَلَكَة جيّدة في نَظم الشّعر، استطاع بقدرته الممتازة على التّتبع والدّراسة والاستيعاب أن يرتقي قمّة الثقافة في عصره، وينتزع إعجاب معاصريه ومن جاؤا بعدهم، حتى

وصفه بعضهم بأنَّه كان ''شيخ المعارف وإمامها''[1]؛ ووصَفَه آخر بأنَّه عالِم بالآداب واللغات مستبحر فيهما، متقدّم في معرفتهما وإتقانهما[2].

وعن كتابه الفلسفي (الحدائق) يقول باحث معاصر بأنَّه يُعَدَ أوّل محاولة للتوفيق بين الشريعة الإسلامية والفكر اليوناني[3].

فالرجل كان يزاول الاشتغال بمختلف فنون الثقافة التي كان عصره مشغولاً بها دراسةً وتدريساً، ويهمّنا هنا أن ننوّه بثقافته المتعمّقة في الفلسفة والمنطق واشتغاله بهما، إذ ترك ذلك أثراً خطيراً في طريقة تفكيره وأسلوب معالجته لمسائل النحو واللغة.

والذي يظهر لنا من دراسة سيرة ابن السِّيد البطَلْيوسي وتعرف صنّفاته وآثاره أنَّ الرجل انصرف كغيره من معاصريه إلى دراسة علمي المنطق والفلسفة، وتعمّق في ذلك حتّى صار يُقرن في الفلسفة بمعاصره الفيلسوف الشهير ابن باجة (ت٥٣٣هـ)، ووضع في الفلسفة رسالته المشهورة (الحدائق) التي لا يمكن عدّها

---

١) قلائد العقيان ١٩٣.

٢) الصلة ٢٩٢/١.

٣) تاريخ الفكر الأندلسي ٣٣١.

ـــ كما يقول آسين بلاثيوس ـ مجرّد كتاب سهل الاستعمال يُعين جمهور غير المتخصصين في الفلسفة على معرفة المبادئ الفلسفيّة بل له بفضل طابعه السهل المبسّط أهمّية أخرى، وهي انَّه يعرض علينا صورة صادقة إلى حدّ كبير للحالة التي كانت عليها المعارف الفلسفيّة في أسبانيا الإسلامية في الحقبة التي أُلّف فيها. فقد كتب في نفس الوقت الذي كان ابن باجة يؤلّف فيه كتبه، وقبل أن يفكّر ابن طفيل وابن رشد في شرح مؤلّفات فيلسوف اسطاغاريا (أرسطو)[1].

كما أنَّ لكتابيه (الإنصاف في التّنبيه على الأسباب الموجبة للخلاف) و(الاقتضاب في شرح أدب الكتّاب) أهمّية فلسفيّة خاصة[2].

لذلك نجد أنَّ عقلية الفيلسوف ورجل المنطق تطغى في أحيان كثيرة على الرجل، وهو يعرض لمسائل النحو واللغة على الرغم من التعارض الواضح بين منهجي البحث اللغوي والبحث العقلي المنطقي.

---

١) تاريخ الفكر الأندلسي ٣٣٤.

٢) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ولعلّ المفارقة تكمن في أنَّ ابن السِّيد كان يدرك جيداً الحدود الفاصلة بين علم وآخر، وبخاصة الحدّ الذي يفصل بين علم النّحو وعلم المنطق، أو كما يسمّيها هو صناعة النّحو وصناعة المنطق، فقد روى في كتابه (المسائل والأجوبة) أنَّ محاورة جرت بينه وبين معاصره أبي بكر بن الصائغ النّحويّ الأندلسيّ المعروف في مسألة إعرابيّة، فجعل ابن الصائغ ''يكثر من ذكر الموضوع والمحمول، ويورد الألفاظ المنطقيّة التي يستعملها أهل البرهان'' قال: فقلت له: أنت تريد أن تُدخل صناعة المنطق في صناعة النّحو، وصناعة النّحو تستعمل فيها مجازات ومسامحات لا يستعملها أهل المنطق، وقد قال أهل الفلسفة: يجب أن تحمل كل صناعة على القوانين المتعارفة بين أهلها، وكانوا يرون أنَّ إدخال بعض الصناعات في بعض إنَّما يكون من جهل المتكلّم أو عن قصد منه، للمغالطة واستراحة بالانتقال من صناعة إلى أخرى إذا ضاقت عليه طرق الكلام[1].

---

١) المسائل والأجوبة لابن السِّيد البَطَلْيوسيّ (مخطوطة) مصوّرة عن نسخة الاسكوريال: و ١٤٣؛ وينظر أيضاً ١٠٣ أ.

ويقول في موضع آخر: إنَّ صناعة النّحو ليست من صناعة الجدل وإن كان بين الصّناعتين مناسبة من بعض الجهات[1]. غير أنَّ هذا الإدراك الدقيق للفارق بين الدّراستين اللغويّة والمنطقيّة لم يعصمه من الوقوع في هاوية الخلط بين مباحثهما والاستدلال بأدلّة المنطق لقضايا النّحو واللغة، كما فعل أسلافه من متقدّمي النّحويين.

فهو يواجه مذهب القائلين: إنَّ الأفعال قسمان: ماضٍ ومستقبل، وليس بينهما فعل للحال بقوله: وأما الرّد عليهم عن طريق النظر فمن وجوه كثيرة نقتصر منها على أوضحها، وهو أن يقال لقائل هذا: هل أنت موجود الآن أو غير موجود؟ فإنَّه إن قال: إنَّه موجود، ولا يمكنه أن يقول غير ذلك، قيل له: أَ في زمانٍ ماضٍ أنت الآن أم في زمانٍ مستقبل؟ فإن قال: إنَّه في أحدهما؛ قيل له: فأنت إذن معدوم موجود في حال واحدة، ويجب أن يقال له: إذا كنت موجوداً كلّمناك في هذه المسألة، إن لم تكن موجوداً لم نكلّمك؛ لأنَّك الآن معدوم، فإن قال: لست في ماضٍ ولا مستقبلٍ. أثبت بينهما واسطة وتَناقض قوله[2].

---

١) إصلاح الخلل: تحقيق سعيد عبد الكريم سعودي ٨٦.

٢) إصلاح الخلل ٦٨.

وعلى الرغم ممّا في احتجاجه من وجاهة ظاهرة من الناحية النظريّة إلا أنّه يخلط ـ كما هو واضح ـ بين وجود الزمن ووجود الشخص، مع أنّ الأول معنى، والثاني ذات، ويعلّق وجود الثاني بوجود الأول مع أنّه لا ارتباط بينهما في ذلك.

وفي موضع آخر يقول: فإن قال قائل: فلِمَ كان اشتراك فعل الحال مع المستقبل ـ أي في الصيغة ـ أولى من اشتراكه مع الفعل الماضي؟ قيل: إنّما كان اشتراكه مع المستقبل أولى من الماضي؛ لأنّه معرب مثله، وكل واحد منهما تلحقه الزوائد الأربع، ومن طريق النّظر أنّ الفعل الماضي معدوم، وفعل الحال موجود، فهما متضادّان،والفعل المستقبل ممكن، والممكن أقرب إلى الموجود من المعدوم[1].

ولا يخفى ما في حديثه عن الممكن والموجود، والمعدوم من انسياق وراء قضية لا تربطها بقضية الصّيغ اللغويّة رابطة، لا من قريب ولا من بعيد، فضلاً عن أنّ المسألة في صيغتها هذه لم تكن في أذهان واضعي اللغة أو المُصطلِحين عليها. بل يمكن القول ـ من منطلق الجدل

---

١) المصدر نفسه ٩٤.

الذي تمسك به ابن السِّيد ــ: إنَّ الفعل الماضي الذي تحقق فعلاً هو فعل الحال الذي يجري تحقيقه أقرب منه إلى فعل المستقبل الذي لا يزال مجرد احتمال قد يقع أو لا يقع، فكان المناسب ــ من الزّاوية النظريّة الصّرف ــ أن تتحد صيغتا الماضي والحال، وتختلف صيغة المستقبل الذي لا يزال مجهولاً.

وفي باب الابتداء ينساق ابن السِّيد مع متقدّمي النّحاة في الجدل حول مرتبة الفاعل، ومرتبة المبتدأ، وأيّهما يسبق صاحبه في ذلك فيقول، بعد أن يستعرض آراء سابقيه: والأشبه عندي أن تكون مرتبة المبتدأ قبل مرتبة الفاعل على ما رتبه أبو بكر بن السراج في (الأصول) والفارسي في (الإيضاح). ويقوّي ذلك أنَّ حكم المبتدأ أن يُؤتى به أوّلاً لثانٍ، وحكم الفاعل أن يُؤتى به ثانياً لأوّل، أعني أنَّ حكم المبتدأ أن يقدم قبل الحديث عنه، فيكون حديثه تابعاً له في الاخبار، وأنَّ حكم الفاعل أن يقدم الحديث عنه قبله، فيصير تابعاً قبل أن يعرض للمبتدأ المجاز والأشخاص مقدّمة في الرّتبة قبل حركاتها الموجودة منها، وقبل تأثيراتها في غيرها[1].

---

١) إصلاح الخلل ١٤٧.

والواضح أنَّ الحديث عن مسألة المرتبة والربط بين ذلك وبين موقع الكلمة في الجملة يحمل في طيّاته تغافلاً عن العلاقة الحقيقية بين جزئي الجملة الأساسيين؛ أعني المسند والمسند إليه، فالواضح أنَّ علاقة الإسناد سواء كانت في صورة جملة اسمية كما هي الحال في جملة المبتدأ والخبر أو فعلية كما هي الحال في جملة الفعل الفاعل هي التي تقرّر ما إذا كان التركيب وافياً بالمعنى الذي يريده المتكلّم أم لا، وحين يوفّق التّركيب في ذلك يُصبح الحديث عن مرتبة الفاعل أو المبتدأ، وكلاهما مسند إليه كما نعلم، ضرباً من التخيّل والجدل، إذ إنَّ تقدّم المبتدأ في الجملة لا يمنحه تفوقاً على الفاعل الذي يأتي عادة بعد فعله، لأنَّ المبتدأ قد يكون متأخّراً عن الخبر في مواضع عدة كما نعلم، وإنَّ تأخره هذا واجب لا خيار فيه، ولأنَّ ذلك لو صحّ لكانت مرتبة الفعل إذن قبل مرتبة فاعله وهو ما لا يقول به أحد من النّحاة،فضلاً عن أنَّ الأسلوبين أسلوب الجملة الفعلية وأسلوب الجملة الاسمية تعتمدهما اللغة العربية لبيان ما إذا كان الاهتمام منصبّاً على الحدث الذي يُراد الإخبار عنه أو على الذات التي يُراد الإخبار عنها، فيكون الحديث إذن عن مرتبة الفاعل ومرتبة المبتدأ، وأيهما أسبق من صاحبه ضرباً من العدوى التي

يجرّها جدل المتكلّمين وأصحاب المنطق.

وقد سبقتِ الإشارةُ إلى تعمّق ابن السِّيد في دراسة الفلسفة، وعلم الكلام، وإيغاله في ذلك حتّى وضع رسالته الفلسفية المشهورة (الحدائق) التي جعلت بعض الباحثين يحشره في زمرة الفلاسفة.

ولا شك أنّ دراسته للفلسفة تركت أثراً عميقاً في تفكيره النّحوي جعلته يستعين بتعريفات الفلاسفة، وأهل المنطق للاسم والفعل والحرف، فيسوقها مع ما يسوق من تعريفات النّحاة المتقدّمين، فيُورد تعريف الكنديّ وابن المقفّع وأبي نصر الفارابيّ بعد أن أورد تعريفات الزجّاجيّ والمبرّد والأخفش الأوسط وابن السّرّاج والزجّاج والسّيرافيّ والكسائيّ والفرّاء وهشام الضّرير والرّياشيّ والطوّال ومعاذ الهرّاء والفارسيّ[1].

ولكنَّ الانسياق وراء احتجاجات المناطقة وأساليب معالجتهم للمسائل الذهنية المجرّدة لم يشتط به بعيداً عن طريق أهل اللغة ومنهجهم في الاستدلال للمسائل اللغويّة التي كانت مداراً للجدل بينهم، بل نراه يعود إلى حظيرتهم، ويتخلى عن أسلحته الذهنية المجرّدة ليستخدم المنهج

---

١) إصلاح الخلل ٥٨ــ٦٦.

اللغويّ الذي يستعين بالاستقراء لإثبات صحّة دعواه أو إبطال دعاوى خصومه أو مجادليه.

فقد سئل ابن السِّيد عن المراد بـ (الأخضر) في قول الفضل بن العباس بن عتبة:

وأنا الأخضر من يعرفني أخضر الجلدة في بيت العرب

فأجاب بأنَّ المراد به سمرة اللون وسواده، لأنَّ العرب تصف نفوسها بالسّواد، وتصف العجم بالحمرة، فيقولون: ما يخفى ذلك على الأحمر والأسود، يريدون: العربي والعجمي.

ثم بلغه أنَّ بعضهم اعترض على تفسيره، وذهب إلى أنَّ المراد بالخضرة ها هنا الكرم والسؤدد.

فقال ابن السِّيد: إنَّ العرب قد تصف الرّجل بالخضرة، يريدون الكرم كأنَّهم يشبّهونه بالبحر أو بالرّبيع المخصب، ولكن بيت الفضل لايحتمل إلا خضرة اللون خاصة، واستدل على صحّة دعواه بما ذهب إليه المبرّد وابن دريد وأبو عليّ القاليّ وابن قتيبة في شرح البيت على نحو ما ذهب إليه، واستدلّ بأنَّ قول الشاعر (أخضر الجلدة) يبطل ما قاله المعترض إبطالاً ظاهراً.

ولما بلغه أنَّ المعترض يقول إنَّه لا يوجد في اللغة

أنَّ الجلدة بمعنى الجلد، وأنَّ الجلدة إنَّما تستعمل بمعنى القطعة من الجلد قال: إنَّ الجلدة تكون بمعنى القطعة من الجلد، وتكون بمعنى الجلد كلّه؛ واحتجّ بقول أهل اللغة: الفروة جلد الرأس، السّمحاق جلدة أو قشرة رقيقة بين اللحم والعظم، والظفر جلدة تغشى العين. وقول أبي زيد: البشرة ظاهر الجلدة، وقول ابن قتيبة في (أدب الكتّاب): والجلدة المعلّقة هي الإقبالة والإدبارة،وحكى ذلك عن الأصمعيّ، ثم نقل أشعاراً لشعراء عدة، منهم امرؤ القيس، ولبيد، وابن المعتز، وأبو تمّام، ثم أورد أشعاراً لمسكين الدّارميّ وجرير، وغيرهم؛ تؤيد تفسيره للخضرة بأنَّها السّمرة، وختم دفاعه عن دعواه بقوله: هذا ما حضرني من القول في هذه المسألة، فإن كان يمكن هذا المعترض أن يصحّح قوله ويسنده إلى إمام ذكره ويوجدنا ما ادعاه على اللغة ما لا نعلمه فيها؛ فليفعل، وإن أنكر شيئاً ممّا ذكرته، فالكتب حاضرة تُحمل إلى المجلس الرفيع، ليقف عليها إن شاء الله[1].

بهذا الأسلوب الذي يعتمد النقل والرواية المبنية على استقراء النصوص الفصيحة شعراً ونثراً يثبت ابن

---

١) المسائل والأجوبة؛ ورقة ٥٨ ظ.

السِّيد صحة دعواه، ويدفع ما ذهب إليه خصمه من تفسيرات وتوجيهات.

وقد تكون طبيعة هذه المسألة اللغوية التي تعتمد أساساً في الاستدلال لها على المرويّ عن أهل اللغة وناطقيها هي التي ألجأت ابن السِّيد إلى هذا الأسلوب في الاحتجاج، لكنّ ذلك أيضاً يعني أنَّ ابن السِّيد اهتدى بحسّه اللغويّ وثقافته اللغويّة الواسعة إلى المنهج السّليم في احتجاجه لإثبات دعواه وإبطال دعوى الخصم.

وفي مسألة أخرى سئل ابن السِّيد عن دعوى النحويين أنَّ (رُبَّ) تفيد التقليل مع أنَّ كثيراً من النصوص الفصيحة في الشّعر والنّثر تفيد أنَّها تجيء للتكثير. فأجاب بأنَّ الأصل في (رُبَّ) أنَّها تجيء للتقليل، وهذا رأي الخليل وسيبويه وعيسى بن عمر ويونس وأبي زيد الأنصاري وأبي عمرو بن العلاء والأخفش الأوسط والمازنيّ والجرميّ والمبرّد وابن السّرّاج والزجّاج والفارسيّ والرّمانيّ والسّيرافيّ وابن جنيّ، وكذلك رأي الكسائيّ والفرّاء والهرّاء وابن سعدان وهشام. ولم يخالفهم في ذلك غير صاحب (كتاب العين) على حد تعبيره، وذكر أيضاً أنَّ الفارابيّ ذكر في (الحروف) أنَّها تأتي للتقليل وللتكثير؛ وبعد استطراد في عرض جوانب الخلاف في هذه القضية

قرّر ابن السِّيد أنَّ الأصل في (رُبَّ) أنَّها وُضِعت للتقليل كما أنَّ الأصل في (كم) أنَّها وُضِعت للتكثير، ثم يعرض لـ (رُبَّ) المجاز لغرض المبالغة، فتقع موقع (كم) للتكثير مع حفظها لأصل وضعها.

وأخذ يستعرض النصوص النثريّة والشعريّة التي جاءت فيها (رُبَّ) تؤدّي معنى التقليل من مثل قولهم: (رُبَّهُ رَجُلاً). وقولهم: (رُبَّما خان الأمين ورُبَّما سفه الحليم). وأورد شواهد شعريّة لشعراء كثيرين مثل سالم بن وابصة وأعشى همدان وحاتم الطائيّ وخوات بن جبير، وزهير بن أبي سلمى، وصخر بن الشّريد وعديّ بن زيد وابن مخلاة الحمار وغيرهم كثير من القدماء والمحدثين؛ مثل ذي الرّمة والمتنبيّ والأغلب العجليّ.

ثم عرض للمواضع التي تقع فيها (رُبَّ) موقع التكثير على سبيل المجاز، فجاء بطائفة أخرى من الشواهد لامرئ القيس، وأبي عطاء السّندي وربيعة بن مقروم الضبّيّ وبعض شعراء الحماسة،وفّسر ذلك بأنَّ العرب قد يعمدون إلى استخدامها بمعنى التكثير لأغراض يقصدونها، منها أنَّ المفتخر يزعم أنَّ الشيء الذي يكثر وجوده منه، يقل وجوده من غيره، وذلك أبلغ في الامتداح والفخر من أن يكثر من غيره ككثرته منه، فاستعيرت لفظة التقليل في

موضع التكثير إشعاراً بهذا المعنى، كما استعيرت ألفاظ الذمّ في موضع المدح؛ فقيل: ''أخزاه الله ما أفصحه'' و ''لعنه الله ما أشعره''، إشعاراً بأنَّ الممدوح قد حصل في مرتبة من يشتم حسداً له على فضله، لأنَّ الفاضل هو الذي يحسد ويوقع في عرضه، والناقص لا يلتفت إليه، وقد صرّح الشاعر بهذا في قوله:

ولا خلوت الدهر من حاسد فإنَّما الفاضل من يُحسَدُ

وكذلك قال بعض العرب: السَّيِّد من إذا أقبل هبناه، وإذا أدبر عبناه، وكذلك تستعار ألفاظ المدح في موضع الذم، فيكون ذلك أشدّ على المذموم من لفظ الذّم بعينه؛ لأنَّ في ذلك مع الذم نوعاً من الهزء كقولهم للأحمق: يا عاقل، وللجاهل: يا عالم. قال: فكذلك إذا استعيرت لفظة التقليل مكان التكثير كان أبلغ في المدح والفخر؛ لأنَّه يصير بالمعنى أنَّ الشيء الذي يكثر منه يقل من غيره، فيكون أبلغ من لفظ التكثير المحض لو وقع ها هنا، قال: ويدل على أن هذا غرضهم في ذكر (رُبَّ) في هذا الموضع أنَّهم قد صرّحوا به في مواضع كثيرة من أشعارهم، كقول سالم بن وابصة:

وموقف مثل حدّ السيف قمت به أحمي الذمار وترميني به الحدق
فما زلقت وما أبليت فاحشة إذا الرجال على أمثالها زلقوا

الا ترى أنَّه يفتخر بأنَّ هذا الموقف يكثر منه مع قلة وجوده من غيره، ومثله قول الآخر:

يا رُبَّ ليلة هول قد سريت بها إذا تضجع عنها العاجز الوكل

ثم استشهد برجز للعجاج أعقبه بدليل لغويّ قياسيّ؛ فقال: ونظير هذا في أنَّ له نسبتين مختلفتين: نسبة كثرة إلى المفتخر، ونسبة قلة إلى من يعجز عنه فيأتي تارة على نسبة الكثرة بلفظ (كم)؛ وتارة على نسبة القلة بلفظ (رُبَّ) انَّهم إذا سمّوا رجلاً بالعباس والحارث والحسن ونحو ذلك من الصفات، فربَّما أقرّوا فيها الألف واللام مراعاةً لمذهب الصفة التي انتقلت عنها، وربَّما حذَفوا الألف واللام مراعاة لمذهب العلم الذي صارت إليه، فيكون لها نسبتان مختلفتان تأتي بإحداهما تارة وبالأخرى تارة.

ثم قال بعد استطراد في الاحتجاج والتأويل: فعلى نحو هذه التأويلات تأوَّل النحويون الذين أصلوا أنَّ (رُبَّ) للتقليل. هذه الأشياء التي ظاهرها التّكثير، ومن قال: إنَّها في هذه المواضع للتّكثير تلقّى الكلام على ظاهره، ولم

يدقّق الكلام هذا التّدقيق، ولم يقسّمها إلى الحقيقة والمجاز كما فعلنا نحن[1].

ولعل أبرز مظاهر التعلق بالرّواية الموثوقة عند ابن السِّيد تخلّيه عن الموقف البصريّ حينما تأتي هذه الرّواية لتنقض هذا الموقف، وهو لا يتردّد عن أن يُعلن صراحةً تبنّيه لموقف مغاير لموقف جمهور البصريين كما فعل حين عرض لقضية (التضمين) في الحروف واستعمال بعضها بدل بعض، الأمر الذي ينكره جمهور البصريين، فقد أورد ابن السِّيد طائفة من الشواهد الشعرية في هذا الباب، وعقَّب قائلاً: ولا يمكن المنكرين لهذا أن يقولوا إنَّ هذا من ضرورة الشّعر، لأنَّ هذا النّوع قد كثر وشاع، ولم يخصّ الشّعر دون الكلام[2].

ولا رَيبَ أنَّ غزارة مرويات ابن السِّيد من الكلام العربيّ الفصيح وسعة الذخيرة التي يمتلكها من آراء اللغويين والنّحويين المتقدّمين جعلَه يُؤثر التّوسّع في إباحة ما منعه المتزمّتون من أصحاب التّشدّد في القياس اللغويّ من أمثال الأصمعيّ ''فيُنحي بشدة اللائمة على ابن قتيبة؛

---

١) المسائل والأجوبة: و ٤٥ – ٥٢.

٢) الاقتضاب ٢٤٠.

لأنَّه احتضن مذهبَ الأصمعيّ المتطرّف في تنقيّة اللغة دون أن يعنى بمذاهب الثقات الآخرين من علماء اللغة، ولو على سبيل العرض فحسب"[1].

ففي الجزء الثاني من (الاقتضاب) الذي أفرده لمناقشة ابن قتيبة والاعتراض عليه خصّص جزءاً منه لمناقشته في أشياء جعلها من لحن العامّة؛ وعوّل في ذلك على ما رواه أبو حاتم عن الأصمعيّ، وأجازها غير الأصمعيّ من اللغويين كابن الأعرابيّ وأبي عمرو الشّيبانيّ ويونس وأبي زيد وغيرهم، وكان ينبغي لابن قتيبة أن يقول: إنَّ ما ذكره هو المختار أو الأفصح، أو يقول: هذا قول فلان، وأن لا يجحد شيئاً، وهو جائز من أجل إنكار بعض اللغويين له، فيقول: ذلك رأي غير صحيح، ومذهب ليس بسديد[2].

لقد ذهب ابن قتيبة ــ على سبيل المثال ــ إلى أنَّ الحشمة يضعها الناس موضع الاستحياء وهي عند الأصمعيّ ليس كذلك، وإنَّما هي بمعنى الغضب. قال ابن السِّيد: هذا قول الأصمعيّ كما ذكر عنه، وهو المشهور،

---

١) العربية؛ يوهان فك ٩١.

٢) الاقتضاب ١٠٦.

وقد ذكر غيره أنَّ الحشمة تكون بمعنى الاستحياء وروي عن ابن عباس أنَّه قال: لكلّ داخل دهشة فأبدأوه بالتحيّة، ولكلّ طاعم حشمة، فابدأوه باليمين، وقال المغيرة بن شعبة: العيشُ في إبقاء الحشمة، وقال صاحب (كتاب العين): الحشمة: الانقباض عن أخيك في المطعم، وطلب حاجة. تقول: احتشمت عنّي، وما الذي حشمك وأحشمك.

وقد روي في شعر عنترة:

وأرى مطاعم لو أشاء حويتها فيصدّني عنها كثير تحشّمي

وقال كثيّر:

إنِّي متى لم يكن عطاؤهما عندي بما قد فعلت احتشم

وقال الطّرمّاح:

ورأيت الشّريف في أعين الناس وضيعاً؛ وقلّ منه: احتشامي

ثم قال: وكان الأصمعيّ لا يرى الطّرمّاح حجّة[1].

وقال في موضع آخر: وكان ــ أي الأصمعي ــ مولعاً بالطعن على ذي الرمة[2].

وفي مسألة أخرى نقل قول ابن قتيبة: إنَّ العرض ذات الانسان ونفسه، كان ينبغي له ألا ينكر قول من قال:

---

١) الاقتضاب ١٠٨؛ وكتاب العين: ٣/٩٩.

٢) المصدر نفسه ١٥٩.

إنَّه آباؤه وأسلافه؛ لأنَّ كلّ واحد من القولين صحيح، له حجج وأدلّة، وسرد طائفة من الشّواهد من الحديث والشّعر[1].

ونقل أيضاً قوله: يقولون: (بكى الصبيّ حتّى فحَم) بفتح الحاء، أي انقطع صوته من البكاء. قال ابن السِّيد: قد حكى أبو عبيدة وغيره (فحِم) بكسر الحاء وهما لغتان[2].

ونقل قوله: الشّجر ما كان على ساق؛ والنّجم ما لم يكن على ساق. قال: قد يسمّى ما لا يقوم على ساق شجراً، قال الله تعالى: ﴿**وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ**﴾[3] [4].

ولا يمتنع ابن السِّيد من مواجهة جمهور اللغويين ومعهم ابن قتيبة حين يضيّقون دائرة الأفق اللغويّ، وينكرون استعمالات يؤيّدها السّماع والقياس، ونطقت بها ألسنة الفصحاء من العرب.

فقد نقل ابن قتيبة أنَّ (ياء الشجي) مخففة في قولهم: (ويل للشجي من الخلي)، قال ابن السِّيد: قد أكثر

---

١) المصدر نفسه ١١١.

٢) الاقتضاب ١١٩.

٣) سورة الصّافات ١٤٦.

٤) الاقتضاب ١٢٩.

اللغويون من إنكار التّشديد في هذه اللفظة، وذلك عجب منهم، لأنّه لا خلاف بينهم أنّه يقال: شجوت الرّجل أشجوه إذا أحزنته، وشجيَ يشجَى شجياً إذا حزن، فإذا قيل: شج، بالتخفيف كان اسم الفاعل من شجيَ يشجَى فهو شج، كقولك: عمي يعمَى فهو عم. وإذا قيل شجيّ، بالتشديد، كان اسم المفعول من شجوته أشجوه، فهو مشجوّ وشجيّ؛ كقولك: مقتول وقتيل ومجروح وجريح[1]. وأكمل دفاعه عن مذهبه في هذه المسألة بما روي عن ابن قتيبة أنّه قال لأبي تمّام: يا أبا تمام أخطأت في قولك:

ألا ويلَ الشجيّ من الخليّ وبالي الربع من إحدى بَليّ

فقال له أبو تمّام: ولم قلت ذلك؟

قال: لأنّ يعقوب قال: شج، بالتخفيف، ولا يشدّد، فقال له أبو تمّام: من أفصح عندك ابن الجرمقانية يعقوب أم أبو الأسود الدؤلي حيث يقول:

ويل الشجيّ من الخليّ فإنّه نَصِبُ الفؤاد لشجوه مغموم

قال ابن السيِّد: والذي قاله أبو تمّام صحيح، وقد طابق فيه السّماع القياس، وقد قال أبو دؤاد الإيادي، وناهيك به حجة:

---

١) المصدر نفسه ١٩٧.

مَن لِعينٍ بدمعهـــا مَوليّه؟ ولنفسٍ مما عنـــاهـــا شَجيّه

وقد يحقق ابن السِّيد فـــي المســـألة اللغويّـــة ليصـــحّح فيها مذهباً يظهر أنَّ هناك ما ينقضه، قال فـــي بـــاب النبـــات: قال ابن قتيبة: الخلي هو الرطـــب، والحشـــيش هـــو اليـــابس، ولا يقال له رطباً حشيش. قال ابن السِّـــيد: هـــذا الـــذي ذكـــره قول الأصمعي، وكان يقول مـــن قـــال للرطـــب مـــن النبـــات حشيش فقد أخطأ، وحكى أبو حاتم قـــال: ســـألت أبـــا عبيـــدة معمراً عن الحشيش، فقال: يكون رطبـــاً ويابســـاً، وقـــال أبـــو عبيد في (الغريب المصنّف) في بـــاب نعـــوت الأشـــجار فـــي ورقهـــا والتفافهـــا: وأمـــا الـــوراق فخضـــرة الأرض مـــن الحشيش. وقال أيضاً فـــي بـــاب ضـــروب النبـــات المختلفـــة: الخلي: الرطب من الحشيش، فإذا يبس فهو حشيش.

قال ابن السِّيد: والقول فيـــه عنـــدي قـــول الأصـــمعيّ، لأنّه قال: حشّ الشيء يحـــشّ، إذا يـــبس، ويقـــال للجنـــين إذا يبس في بطن أمّه حشيش، ويقـــال: حشـــت يـــده إذا يبســـت، فالاشتقاق يوجـــب أن يكـــون اليـــابس دون الرطـــب، ولـــذلك اختاره ابن قتيبة على قول أبي عبيدة[1].

---

١) الاقتضاب ١٢٨.

وفي مسألة أخرى قال ابن قتيبة: يقال للفرس: عتيق وجواد وكريم، ويقال للبرذون والبغل والحمار: فاره، قال الأصمعيّ: كان عديّ بن زيد يخطئ في قوله في وصف الفرس:

فارهاً متتابعا

قال: ولم يكن له علم بالخيل.

قال ابن السِّيد: ما أخطأ عدي بن زيد، بل الأصمعيّ هو المخطئ، لأنَّ العرب تجعل كلّ شيء حسن فارهاً، وليس ذلك مخصوصاً بالبرذون والبغل والحمار كما زعم، وعلى هذا قالوا: فرهت النّاقة إذا نجُبَت فهي مُفرهة، قال أبو ذؤيب:

ومفرهة عنس قدرت لساقها فخرّت كما تتّابع الريح بالقفل

وقال النّابغة:

أعطى لفارهة حلو توابعها من المواهب لا تُعطى على حسّد

ولو كان ما قاله الأصمعيّ صحيحاً لمّا كان قول عديّ خطأ، لأنَّ العرب تقول: فرِهَ فرَهاً فهو فاره وفَرِه إذا أشِرَ وبَطِر، وكذلك إذا كان ماهراً حاذقاً، وعلى هذا قرأ

القرّاء: فارهين وفرهين[1]. فممكن أن يكون قول عديّ من هذا، وكان الأصمعيّ عفا الله عنه يتسرّع إلى تخطئة النّاس، وينكر أشياء كلّها صحيح[2].

وقد تتجاوز تحقيقاته المسائل اللغويّة الصّرفة إلى المسائل الجغرافية وأسماء الأماكن والمواضع، فقد عقّب على قول ابن قتيبة: ويقولون: (بستان ابن عامر)، وإنّما هو (بستان ابن معمر)، فقال: بستان ابن معمر غير بستان ابن عامر؛ وليس أحدهما الآخر، فأما بستان ابن معمر فهو الذي يعرف ببطن نخلة، وابن معمر هذا هو عامر بن عبيد الله بن معمر التّيميّ، وأما بستان ابن عامر فهو موضع آخر قريب من الجحفة[3].

وربما كان من متمّمات هذه النّزعة التّحقيقية عند ابن السِّيد تحاشيه لما يقع فيه بعضهم من طعن على علماء اللغة والنّحو أو انتقاص منهم، وهم الذين أجمع الجمهور

---

١) من قوله تعالى في سورة الشعراء ١٤٩ ﴿**وَتَنْحِتُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ**﴾. والثانية قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع كما في الجامع لأحكام القرآن ١٢٩/١٣.

٢) الاقتضاب ١٤٠؛ وديوان عديّ بن زيد ١٤١، وتمام البيت:

وصافَ يفرّي جلّه عن سراته ... يبذّ الجيادَ فارهاً مُتتابِعا

٣) الاقتضاب ٢٢٦.

على الوثوق بهم والأخذ عنهم أو قبول ما يروى عنهم ، فقد عقّب على ما رواه ابن قتيبة من قول عَبيد بن الأبرص:

هي الخمر تدعى الطلاء كما الذئب يدعى أبا جعدة

فقال: هذا البيت غير صحيح الوزن، وذكر أنَّ أبا عبيدة معمر بن المثنى هو الذي رواه وهكذا، قالوا وكان لا يقيم وزن كثير من الشعر. وقال قوم: إنَّما وقع الفساد من قبل عَبيد، لأنَّ في شعره أشياء كثيرة خارجة عن العروض مشهورة تغني شهرتها عن ايرادها في هذا الموضع وهذا هو الصّحيح عندي، فأمّا ما ذكروه عن أبي عبيدة من أنَّه كان لا يُقيم وزن كثير من الشعر، فما أظنّه صحيحاً، ولم يكن ليروي إلا ما سمع. وروى الخليل هذا البيت:

وقالوا هي الخمر تدعى الطِلا كما الذئب يدعى أبا جعدة

وهذا صحيح على ما توجبه العروض، وذكر أنَّ الخليل هو الذي أصلحه، وهذا يدل على أنَّ الفساد إنَّما وقع في وزنه من قبل عبيد، ولو كانت فيه رواية ثانية غير رواية أبي عبيدة لم يحتج الخليل إلى إصلاحه[1].

---

١) الاقتضاب ١٤٨.

ولعلّ من أطرف الملاحظات التي هداه إليها عقله النفّاذ ونظرته المستوعبة للنّصوص اللغويّة ما ورد في مناقشته النّظرية المعروفة القائمة على الرّبط بين الجانب الصوتيّ للكلمة ودلالتها، قال: قد قيل: إنَّ الخضم أكل الرطب، وإنَّ القضم أكل اليابس، وذكر ابن جني (رحمه الله) أنَّ العرب اختصّت اليابس بالقاف، والرّطب بالخاء؛ لأنَّ في القاف شدة، وفي الخاء رخاوة، وذكر أشياء من هذا النّحو ممّا حاكت فيه العرب المعاني بالألفاظ[1]. ولعمري أنَّ العرب ربّما حاكت المعنى باللفظ الذي هو عبارة عنه في بعض المواضع، ويوجد ذلك تارة في صيغة الكلمة وتارة في إعرابها، فأمّا في الصّيغة فقولهم للعظيم اللحية: لحياني؛ وكان القياس أن يقول: لحيي؛ وللعظيم الرقبة: رقباني؛ والقياس: رقبي، وللعظيم الجُمَّة: الجُمَّاني؛ والقياس: جُمّي؛ فزادوا في الألفاظ على ما كان ينبغي أن تكون عليه كما زادت المعاني الواقعة على نظائرها، وكما يقولون: صرّ الجندب، إذا صوّت صوتاً لا تكرير فيه، فإذا كرّر الصوت قالوا: صرصر. وأما محاكاتهم المعاني بإعراب الكلمة دون صيغتها فإنَّا

---

١) الخصائص ١٥٢/٢، ١٥٧.

وجدناهم يقولون: (صعد زيدٌ الجبل) و(ضرب زيد بكراً)، فيرفعون اللفظ كما ارتفع المعنى الواقع تحته، ولكن هذا قياس غير مطّرد، ألا تراهم قالوا: أسد وعنكبوت، فجعلوا اللفظين مخالفين للمعنيين. وقالوا: (زيد مضروب)، فرفعوه لفظاً، وهو منصوب معنًى، وقالوا: (مات زيدٌ)، و(أمات الله زيداً)، وأحدهما فاعل على الحقيقة، والآخر فاعل على المجاز، فإذا كان الأمر على هذا السبيل كان التشاغل بما تشاغل به ابن جني عناء لا فائدة فيه[1]. وهو في نقاشه هذا يأتي بملاحظة على جانب عظيم من الوجاهة وتنمّ عن فطنة وحذق؛ وإن كانت لا تشكل ظاهرة لا يمكن تعميمها في اللغة، وقد أقرّ بذلك بقوله: إنَّ العرب ربَّما كانت...الخ، فجاء بلفظ التّقليل، كما أنَّه تنبّه إلى عدم اطراد هذه الظاهرة في اللغة وأنَّ التّشاغل بها لا جدوى منه.

ويفاجأ قارئ ابن السِّيد في بعض المواضع بآراء له تبدو كأنَّها تصدر عن إنسان معاصر لنا يدرك مشاكل

---

١) الاقتضاب ١٥٨، ولا بُدّ من التّنويه هنا بأن بعض النتائج التي توصّلت إليها توصّل إليها السّيد خالد محسن ناجي في رسالته عن (ابن السِّيد اللغويّ) المقدّمة إلى جامعة بغداد ١٩٧٥م من دون أن يطّلع على جهودي على الرغم من إشارته إلى هذه الدراسة في رسالته المذكورة.

اللغة، وبخاصة ما يتعلق منها بقضية الرّسم. فهو مثلاً يعرض لآراء النّحويين في كتابة (إذن) فينقل رأي المبرّد بكتابتها بالنون على كلّ حال، ورأي المازنيّ الدّاعي إلى كتابتها بالألف دائماً، ورأي الفرّاء الذي يرى كتابتها بالنون إذا كانت عاملة، وبالألف إذا كانت ملغاة، فيختار رأي المبرّد معلّلاً اختياره بأنَّ نون (إذن) ليست بمنزلة التنوين ولا بمنزلة (نون) التوكيد الخفيفة فتجري مجراهما في قلبها ألفاً، إنَّما هي أصل من نفس الكلمة، ولأنَّها إذا كتبت بالألف أشبهت (إذا) التي هي ظرف، فوقع اللبس بينهما؛ قال: ونحن نجد الكتّاب قد زادوا في كلمات ما ليس فيها، وحذفوا من بعضها ما هو منها للفرق بينها وبين ما يلبس بها في الخط، فكيف يجوز أن تكتب (إذاً) بالألف وذلك مؤدّ إلى الالتباس بـ (إذا)، وقد اضطربت آراء الكتّاب والنّحويين في الهجاء، ولم يلتزموا فيه القياس، فزادوا في مواضع حروفاً خشية اللبس؛ نحو (واو) عمرو، و(ألف) مائة، وحذفوا في مواضع ما هو في نفس الكلمة نحو: خالد ومالك، فأوقعوا اللبس بما فعلوه؛ لأنَّ (الألف) إذا حذفت من خالد صار خلدا، وإذا حذفت من مالك صار ملكا، وجعلوا كثيراً من الحروف على صورة واحدة كالدّال والذّال والجيم والحاء والخاء، وعوّلوا على النقط

في الفرق بينهما، فكان ذلك سبباً للتصحيف الواقع في الكلام، ولو جعلوا لكلّ حرف صورة لا تشبه صورة صاحبه كما فعل سائر الأمم لكان أوضح للمعاني، وأقلّ للالتباس والتّصحيف، ولذلك صار التّصحيف للّسان العربيّ أكثر منه في سائر الألسنة[1].

---

١) الاقتضاب ١٦٦.

سادساً: آراؤه النحوية

لا يتردّد دارس ابن السِّيد طويلاً قبل أن يضعه في صف النحويين، فهو في منهجه وآرائه ومذهبه النّحوي متابع للبصريين وبخاصة إمامهم سيبويه شأنه في ذلك شأن عامة متأخري النحويين وبخاصة الأندلسيين منهم. فاختياراته في المسائل الخلافية بشكل عام هي اختيارات البصريين. فهو يختار رأي سيبويه في أنَّ العامل في المفعول هو نفس العامل في الفاعل، مخالفاً بذلك رأي الفرّاء الذي يرى أنَّ العامل فيه مجموع الفعل والفاعل وهشاماً الضرير الذي يرى أنَّ الناصب له الفاعل نفسه، وخلفاً الأحمر الذي يرى أنَّ الناصب له المعنى[1].

وهو يوافق البصريين في أنَّ الرافع للمبتدأ هو الابتداء، أي أنَّ رافعه عامل معنوي، وعبَّر عن ذلك بقوله: الرافع له عناية المتكلم واهتمامه وأنَّه جاء به ليسند إليه ما بعده، مخالفاً بذلك مذهب الكوفيين الذي يرى أنَّ المبتدأ والخبر يترافعان، واستطرد في إيراد جملة من الحجج في ردّ مذهبهم[2].

---

١) المسائل والأجوبة ١٠٢، والإنصاف؛ المسألة ١١؛ ولعلّ الأحمر هنا علي بن المبارك الأحمر الكوفيّ لا خلف الأحمر البصريّ.

٢) إصلاح الخلل ١٤٧، والإنصاف؛ المسألة ٥.

ومنع تبعاً للبصريين أن يفصل بين (كان) واسمها بمعمول خبرها نحو: (كانَ طعامَكَ زيدٌ آكِلاً) الأمر الذي أجازه الكوفيون وجماعة من البصريين[1].

ومنع أيضاً تبعا للبصريين اقتران خبر (لكنَّ) بـ (لام) الأمر الذي أجازه الكوفيون، وأورد حجج الكوفيين ثم نقضها باحتجاجات البصريين من السماع والقياس[2].

وهو يوافق سيبويه في أنَّ همزة (أيمن الله) همزة وصل لا همزة قطع[3].

ويوافقه أيضاً في أنَّ العامل في (درهماً) من قولنا: (أُعطِيَ زيدٌ دِرهَماً)، فعل المفعول الذي لم يسمّ فاعله لا فعل الفاعل المحذوف كما ذهب إلى ذلك قوم من النحويين، واحتج له بحجتين[4].

ويدافع عن مذهب سيبويه في إعمال (فعل) من صيغ المبالغة عمل فعله، الأمر الذي خالفه فيه النحويون[5].

---

١) إصلاح الخلل ١٧٠.

٢) إصلاح الخلل ١٨٢ والإنصاف؛ المسألة ٢٥.

٣) إصلاح الخلل ٢٠٥، والكتاب ١٤٧/٢.

٤) إصلاح الخلل ٢١١، والكتاب ١٩/١.

٥) إصلاح الخلل ٢٢١، والكتاب ٨٥/١، والمقتضب ١١٥/٢.

كما يدافع عن مذهبه في أنَّ الناصب للفعل المضارع بعد (فاء) السببية و (واو) المعيّة (أَنْ) مُضمرَة وجوباً لا (الواو) أو (الفاء) كما يرى ذلك الكوفيّون، والجَرميّ من البصريين[1].

غير أنَّ ذلك كلّه لم يمنعه من موافقة الكوفيين في مواقف قليلة حين يرى الشواهد التي تؤيّد مذهبهم من الكثرة بحيث يصعب تأويلها أو ردّها.

فهو يرى رأيهم في جواز منع صرف الاسم المصروف لضرورة الشعر، الأمر الذي وافقهم فيه الأخفش وأبو علي الفارسي من البصريين وابن مالك وابن هشام وجماعة من المتأخرين[2].

ونقل عن الكوفيين أيضاً مذهباً ثالثاً في إعراب جمع المذكر السالم المسمّى به وهو، لزوم (الواو) وإعراب (النون)، فتقول: (جاءَ زيدونُ) و(ورأيتُ زيدونا) و(مَررَتُ بزيدونِ). وقال: وقد جاءت ألفاظ من هذا النوع كثيرة نحو (حمدون) و (طولون)، وهو في أسماء العامة كثير نحو (عسرون) و(حزمون) و(عبدون) و(سحنون)[3].

---

١) إصلاح الخلل ٢٥٦، والإنصاف؛ المسألتان ٧٥، ٧٦.

٢) إصلاح الخلل ٣٧٩، والإنصاف؛ المسألة ٧٠.

٣) إصلاح الخلل ٤٨٢.

كما سكت عن مذهبهم في جواز مدّ المقصور عند ضرورة الشعر، وأورد شاهدهم في ذلك ولم يعقب عليه برفض أو تأويل[1].

ويمكن ملاحظة أنَّ لابن السِّيد جهوداً خاصة في تبويب بعض المسائل وتقسيمها ووضع الحدود الفاصلة بين أقسامها، الأمر الذي تردد صداه في مصنّفات النّحاة الذين جاءوا بعده مثل (مُغني اللّبيب) لابن هشام.

ففي كتاب (المسائل والأجوبة)، وكتاب (إصلاح الخلل) نرى ابن السِّيد يضع مبحثاً خاصاً للتفريق بين البدل والنعت، وعطف البيان ويسجّل لكل واحد من هذه التوابع خواص تميّزه من غيره، كما يسجّل أيضاً الوجوه التي تشترك فيها هذه التوابع وتلتقي. ويستغرق هذا البحث في كتاب (المسائل والأجوبة) نحو ست ورقات، وهي مساحة ليست بالقليلة. كما يستغرق المبحث نفسه حوالي تسع صفحات من كتاب (إصلاح الخلل) [2].

وممّا نقل عن ابن السِّيد في كتب المتأخرين من توجيهاته التي قال بها أن المضمر لا يعطف عليه عطف

---

١) المصدر نفسه ٥٠٤.

٢) المسائل والأجوبة ٦٣-٦٦، وإصلاح الخلل ١٠٦.

بيان، قال في (المسائل والأجوبة): فإني لم أر في ذلك لأحد من النحويين قولاً. والقياس عندي أنه لا يجوز، لأنَّهم قد جعلوا عطف البيان بمنزلة النعت، فيجب أن يجرى في الامتناع من الجواز مجراه[1]. قال ابن هشام: منع ابن السِّيد في كتاب (المسائل والأجوبة) وابن مالك في (التسهيل) كون عطف البيان تابعاً للمضمر لامتناع ذلك في النعت؛ ولكنْ أجاز سيبويه: (يا هذان زيد وعمر)، على عطف البيان، وتبعه الزيادي[2].

ويمكن القول، في حدود ما لدينا من آثار ابن السِّيد النحوية، أنَّ الرجل استوعب تراث المتقدمين من البصريين والكوفيين، وعامة المتأخرين من النحاة. وأنَّه استطاع أن يكون لديه ثروة نحوية زاخرة جعلته مقصداً لكلّ السائلين عمّا يُشكل من عويص المسائل النحوية واللغوية ويفرد فيها، من خلال إجاباته، مباحث نافعة تلوح منها أمارات الذكاء والنفاذ الدقيق والاجتهاد، على نحو ما مرّ بنا في مبحث (رُبَّ)، وفي مبحث التصغير الذي يراد به التعظيم [3].

---

١) المسائل والأجوبة ٦٥.

٢) مغني اللبيب ٢/٥٧٥.

٣) المسائل والأجوبة ٩٤ ظ .

ولا ريبَ أنَّ ابن السِّـيد أفـاد كثيـراً مـن عناصـر ثقافته المتنوّعة، ولا سيّما علم الجدل، ليَعدَّ نفسـه للـدفاع عـن آرائه في المسائل النحوية المتنازع عليها.

سابعاً: شعره

لم يرد في أخبار ابن السِّيد وتراجمه أنَّه ترك ديوان شعر، كما لم يرد ذكر لذلك في كُتُب الأدب أو كُتُب الفهارس[1]. غير أنَّ معاصره وصديقه الفتح بن خاقان (ت٥٣٩هـ) وهو واحد من مشاهير أدباء الأندلس وكتّابها ووزرائها ترجم له ترجمة وافية[2]. ونقل فيها جل ما نظم من شعر مما هو عماد هذه المجموعة التي ننشرها اليوم[3]. كما ترجم له أيضاً ترجمة وافية في كتابه (قلائد

---

١) بعد أكثر من عشر سنين من نشر هذا البحث لأول مرة رأيت في فهرس معهد المخطوطات التّابع لجامعة الدول العربية عنواناً لمجموع ''شعر ابن السِّيد البَطَلْيوسي''؛ ولم أُفلح في الحصول على مصوّرة منه على الرغم من اتصالي بالمعهد المذكور في الكويت.

٢) لهذه الترجمة نسخة خطية بمكتبة الاسكوريال برقم ٤٨٨ وكان المقري قد أدرجها بنصّها الكامل في كتابه: أزهار الرياض ١٠٣/٣، وعليه عوّلنا في هذه الدراسة. ويذكر أنَّ هذه الترجمة كانت بضمن كتاب كبير وضعه ابن خاقان في تراجم بعض أعيان الأندلس، ثم بدا له لأسباب خاصة أن يطوي كتابه عن الناس ويقتصر منه على أظهار ترجمة ابن السِّيد فقط.

٣) يبلغ مجموع ما جاء له في هذه الترجمة إحدى وثلاثين قصيدة ومقطوعة.

العقيـــان) وأورد لـــه طائفـــة أخـــرى مـــن القصـــائد والمقطوعات[1].

ولمّا كان ابن خاقان قد كتب هـاتين التـرجمتين فـي حياة ابن السِّيد[2]. فلابد أن تكون هنـاك أشـعار أخـرى لـم يقيّدها فيهما. وقد مرّ بنا فـي ذكـر مصـنّفاته أنَّ ابـن خيـر الأشبيلي (ت٥٧٥هـ) روى له قصيدة فـي رثـاء ديـك، ولـم يرد شيء منهـا فيمـا رواه لـه ابـن خاقـان. لـذا حاولـت استقصاء المراجع الأندلسية التي عاصرت ابـن السِّـيد والتـي جاءت بعده آملاً أن أجد فيها ما لم يروه ابـن خاقـان ، وقـد وجدت فيها فعلاً بعـض المقطوعـات التـي نـدت روايتهـا عنه، فكانت حصيلة هذه الجولة المجموعة التـي بـين أيـدينا من شعر ابن السِّيد.

---

١) يبلغ مجموع ما جاء له في هذه الترجمة اثنتي عشرة قصيدة ومقطوعـة وردت ثلاث منها في الترجمة السابقة.

٢) يتضح ذلك بجلاء لكل من يقرأ هاتين الترجمتين بإمعان، ولاعبرة بمـا يرد فيهما من صيغ الترحم على ابن السِّيد في بعض المواضـع، فقـد يكون ذلك مما أضيف إليهما فيما بعد.

ثامناً: موضوعات شعره[1]

تتردد موضوعات ابن السِّيد بين الوصف والغزل والمديح والإخوانيات والزهد والخمريات والرثاء والفلسفة، وهي موضوعات الشعر العربي التقليدية وتخلو أشعاره من الهجاء الذي يبدو أنَّه لم يكن يلائم مزاجه.

ففي الوصف توجد سبع قطع، وفي الغزل ثمان، وفي المديح سبع، وفي الإخوانيات تسع، وفي الزهد ست، وفي الخمريات أربع، وفي الرثاء اثنتان وفي الفلسفة ثلاث، وواحدة في الحكمة، واخرى في مدح الرسول عليه السلام [2].

---

١) لابد من القول هنا أننا اضطررنا تحت تأثير التقليد المتبع في نشر أشعار القدماء ودواوينهم إلى أن نرتب أشعار ابن السِّيد بحسب القوافي لا بحسب الموضوعات، ولابد أن يكون في هذا الترتيب مجابهة للقارئ بما يقطع عليه تيار المشاعر النفسية التي تخلقها في نفسه قراءة قصيدة أو مقطوعة ذات موضوع معين حين ينتقل إلى قراءة القصيدة التي تتلوها والتي قد يكون موضوعها نقيضاً لموضوع سابقتها.

٢) لابن السِّيد قصيدة تعليمية في بعض الموضوعات النحوية أثبتها السيوطي في الأشباه والنظائر.

والواضح أنَّ حياة ابن السِّيد التي كانت تفتقر إلى الاستقرار وملازمة موطن بعينه، ولاسيما في الصدر الأول منها، قد فرضت على شعره موضوعات خاصة.

فقد كان تقربه إلى الملوك ورجال الحكم في دول الطوائف التي عاصرها مبعث عامة قصائد المديح والرثاء والإخوانيات التي تتردد في أشعاره. بل إن عدداً من قصائد الوصف عنده تستمد موضوعاتها من مجالس الملوك والوزراء ومقتنياتهم كالخيل ونحوها، يستثنى منها مقطوعة في وصف حمّام تقع في ستة أبيات.

وقصائده الإخوانية غالباً ما يخاطب بها أصدقاءه ومعارفه من كتّاب ملوك الطوائف ووزرائهم.

والمرثيتان اللتان في هذا المجموع الشعري أولاهما في رثاء الوزير أبي بكر بن عبد العزيز صاحب بلنسية وعامل بني ذي النون عليها. والثانية في تعزية الوزير الكاتب أبي عيسى بن لبّون في أخيه، وهي إلى الاعتبار والاتعاظ بحوادث الدنيا وصروفها أقرب منها إلى الرثاء الذي يقتضي تمجيد الفقيد كما هو مألوف في المراثي.

وزهديات ابن السِّيد تتجلى فيها خلاصة تجربته في الحياة والحكمة التي استخلصها مما مرّ به من أحداث

وما وعى من أفكار فلسفية، وبخاصة تلك التي يختلي فيها بنفسه يناجي ربّه ويتضرّع إليه صادقاً مخلصاً.

ولابد أن تكون هذه المقطوعات من أواخر ما نظم ابن السِّيد في حياته، فهو يكثر فيها الشكوى من ثقل الذنوب، ويعلن الضراعة والتوبة لله على ما جنى، ويتوسل بمودته للنبيّ وتمسكه بشريعته لنيل شفاعته في الدار الآخرة.

ومقطوعاته الغزلية لا تخرج في مضمونها عن نطاق الغزل التقليدي الذي يتحدث عن بكاء المحبوب الراحل والتشوق إليه، والأرق لفراقه، أو التطلع إلى أخباره ورسائله وانتظار طيفه والشكوى من صدّه وهجره.

والذي يلفت النظر في أشعار ابن السِّيد التي بين أيدينا أنَّها تخلو تماماً من الحديث عن أسرته وأهله، فلا نجد فيها إشارة تذكر إلى أحد من هؤلاء، وقد كان متوقّعاً أن نجد له مثلاً مرثيّة في أخيه علي بن محمد الذي قرأ عليه أبو محمد كثيراً من كتب اللغة والأدب وكان من علماء عصره كما مرّ بنا، وقد تُوفي في حبس السّلطان حوالي عام (٤٨٠هـ). ومن يدري فربّما نظم مرثيّةً في أخيه وكتمَها خوفاً من السّلطان فلم تصل إلينا.

والواضح أنَّ الصورة التي تجسّمها لنا أشعار ابن

السِّيد في مضامينها هي صورة الإنسان المثقّف الذي تضطرب به سفينة الحياة وهو في سعيه الدائب من أجل الوصول إلى شاطئ الأمان والاستقرار فهو يبحث عن فرصة الحياة في كنف أصحاب السلطان والنفوذ، يعرض موهبته وثروته الثقافية ليضعها في خدمة هؤلاء كاتباً ونديماً وربما مؤدباً '' خدم الرياسات وعلم طرق السياسات''[1].

وهو على الرغم من إنكاره استغلال شعره في هذا السّبيل:

ولا أنا ممن يرتضي الشعر خطة فتجذبه نحو الملوك المطامع

فإنَّه لا يكتم هذه الحقيقة التي حكمت قانون الشعر العربي زماناً طويلاً. فهو يقول لممدوحه:

إذا غرست كفاك غرس مكارم بأرضي أجنتك الثنا منه أغصان

ويقول لآخر:

رياض لنا سجع بمدحك وسطها كأنَّا على أفنانهن حمائم

وهو مع إخلاصه لممدوحيه وتفانيه في خدمتهم، كما يُعبّر في قوله:

ولو أنَّني في ملحدي ودعوتني للبَّتك من تحت الصعيد رمائمي

---

١) أزهار الرياض ١٠٦/٣.

لم يسلم من إيذائهم وتنكيلهم بأهله، فقد مات أخوه علي في حبس ابن عكاشة بقلعة رباح حوالي عام (٤٨٠هـ). الأمر الذي اضطر أبا محمد إلى مغادرة مملكة بني ذي النّون إلى دولة ابن رزين في السهلة.

ويظلّ في خدمة ابن رزين مدةً طويلةً يعمل عنده كاتباً في الأمور الديوانية ''فيرفعه أرفع محل وينزله منزلة أهل العقد والحل''[1] بحسب تعبير ابن خاقان؛ لكنّه لا يلبث أن يهجره مضطرّاً ويهرب منه خوفاً من تنكيله وبطشه. فقد عرف هذا الملك ''بسطواته الباطشة ونكباته البارية لسهام الرز الرائشة، فقلما سلم منها مفاد الأموال ولا أحمد عقباه معه صاحب ولا وال''[2]. ويحمل همومه معه إلى ممدوحه الجديد ابن هود في سرقسطة فيتقدم إليه بمدحة جديدة يشير فيها إلى خيبة أمله في ابن رزين صاحب شنتمرية.

رحلنا سوام الحمد عنها لغيرها فلا ماؤها صُدّا ولا النبت سعدان

ويستعطفه قائلاً:

فيا مستعيناً مستعاناً لمن نبا به وطن يوماً وعظته أزمان

---

١) أزهار الرياض ٣/ ١٢٣.

٢) المصدر نفسه ٣/ ١٢٣.

كسوتك من نظمي قلائد مفخر يباهي بها جيد المعالي ويزدان

ومع أنَّ ممدوحه الجديد استقبله بحفاوة وإكرام، وبالَغ في العناية به تقديراً لمنزلته في العلم والفضل، فإنَّ أخباره تقول إنَّه لم يطل المقام عنده، بل غادره إلى قرطبة ثم إلى بلنسية؛ ليستقرَّ فيها بقية عمره منصرفاً إلى التدريس والتأليف وتكون علاقته بابن هود آخر علاقة له بالملوك وأصحاب السلطان.

وهذه الصورة التي تجسّمها لنا قصائد المديح عند ابن السِّيد وتعكس لنا بصورة غير مباشرة أزماته المتكررة مع الحكّام والسلاطين، وخيبة أمله فيهم واضطراب حياته معهم.

قالت أرى ليل الشباب بدت للشيب فيه أنجم زُهَرُ
فأجبتها لا تكثري عجباً من شيبة لم يجنها كِبَرُ
لكنْ طويت من الهموم لظى أضحت لها في عارضي شَرَرُ

هذه الصورة تقابلها صورة أخرى تتجلى في بعض قصائده الإخوانية في الوزراء والكتّاب وبعض مدائحه في ملوك عصره وبعض غزلياته.

هنا يتجلّى لنا ابن السِّيد إنساناً يقبل على لذائذ الحياة وأطايبها مشاركاً هؤلاء الممدوحين والأصدقاء نصيبهم من مظاهر الترف واللّهو.

يـــا ربّ ليل قد هتكت حجابه بمُدامـــةٍ وقّـــادةٍ كالكوكـــبِ
يسعى بها أحوى الجفون كأنَّها من خدّهِ ورضابِ فيه الأشنبِ

وفي قصيدة أخرى يقول:

وكم للصّبا عندي يد لست جاحداً لها انَّ كفران الإيادي جحودها
ليالـــي أسري فـــي ليالي غدائر كواكبـــها حلي المها وخدودُها
وأهصر أغصـــان القدود فتنثني عليَّ برُمـــّان النحور نهودها

ويخاطب صديقه الوزير ابن لبّون:

قم نصطبح من قهوة بكر حتى نُرى صرعى من السّكر[1]

ويقول أيضاً:

تقضَّى الصبِا واللهوُ إلا حشاشةً تجدّد لي عهدَ الصبا المتقادمِ

وكان هذا إيذاناً بمرحلة جديدة في شـــعر ابـــن السِّـــيد، تلك مرحلة من الزهد والتأمـــل فـــي حصـــاد الأعـــوام التـــي عاشها، وتجربة الحياة التي خاضها، فإذا هـــي ــ فـــي نظـــره ــ لا تكشف إلا عن هباء عقيم في نهاية مآلها.

وما دارنا إلا مَواتٌ لو أنَّنا نفكّر والأخرى هي الحيوان

وفي قصيدة الرّثاء يقول:

يُسَرُّ الفتى بالعيش وهو مبيده ويغترّ بالدنيا وما هي داره

ويتعزّى عن هذا المصـــير بأنَّـــه ســـيترك فـــي هـــذا العالم ما يخلّد ذكراه بعد موته واندثار شخصه:

---

١) وينظر في هذا أيضاً المقطوعات ٣١، ١٨، ٤٢.

أخو العلم حيّ خالد بعد موته وأوصاله تحت التراب رميمُ

ثم يحس ــ مع تقدم العمر به ــ بوطأة ما اقترف في حياته من آثام لا يرضاها له الشرع فيخاطب مكة قائلاً:

وهل تمحُوَنْ عنّي خطايا اقترفتها خطى فيك لي أو يَعملاتٌ رواسمُ

ويتضرّع إلى ربّه قائلاً:

فهل لجهول خاف صعب ذنوبه لديك أمان منك أو جانب سهل

ويلوذ برسول الله مخاطباً إيّاه:

إليك أفِرّ من ذلّي وذنبي فأنت إذا لقيت الله حسبي

عسى ودّ ثوى لك في فؤادي على بعد سيوجب منك قربي

هذه إذن هي صورة ابن السِّيد كما تمثلها أشعاره، صورة الإنسان المتعلم الطموح إلى أن يأخذ نصيبه من الحياة فيقوده طموحه إلى التقرب من أصحاب النفوذ والسلطان يعرض عليهم بضاعته من شعر وعلم فيوفق معهم حيناً، ويخفق في مسعاه أحياناً. ثم تقوده خيبته معهم إلى أن يرتد إلى نفسه متأمّلاً فيما جنى من رحلة الضنى فإذا الذي بين يديه فراغ مريع لا يعزّيه فيه إلا ما ترك من أثر علميّ في نفوس مريديه، وفيما خلّف من آثار ومصنّفات.□

تاسعاً: خصائص شعره الفنية

لا يمكن الحديث عن الخصائص الفنية في شعر ابن السِّيد بمعزل عما كان سائداً في الشعر الأندلسي عامة من تقاليد فنية في تلك الحقبة.

والمعروف لدى دارسي الأدب الأندلسي أنَّ الشعر الأندلسي كان خاضعاً خضوعاً مطلقاً للقيم الفنية السائدة في أشعار المشارقة، ابتداء من شعراء الجاهلية وانتهاء بشعراء العصر العباسي الثاني وبخاصة المتنبي وأبا العلاء.

ونحن نعلم أنَّ الأندلسيين أبدوا اهتماماً خاصاً بالشعر العربي القديم فعمل الأعلم الشمنتري (ت٤٧٦هـ) شرحاً على أشعار الجاهليين الستة التي رواها الأصمعي وسماه: (العقد الثمين في شرح أشعار الستة الجاهلين)، كما عمل مواطنه ابن عصفور الأشبيلي شرحاً على نفس هذه المجموعة، وشرحوا دواوين أخرى لشعراء جاهليين وإسلاميين، وأبدوا اهتماماً خاصاً بديوان المتنبي وأبي العلاء فتدارسوهما وشرحوهما حتى كان ابن السِّيد نفسه من بين شراحهما.

لذا يكون من المألوف أن نجد أثر هذا كلّه في شعر ابن السِّيد. وإذا كان عصر الطوائف والمرابطين ـ

الذي عاش ابن السِّيد ثمانية عقود منه ــ قد شهد اشتداد مذهب العرب في مبنى الشعر وموضوعه، ذلك المذهب الذي يقوم من حيث مبناه على قاعدتين مهمتين تتصلان بموسيقاه العامة وهما الجزالة وشدة التدفيق[1]. فبالإمكان أن نتلمس أثر هذا المذهب فيما نظم ابن السِّيد من شعر.

فهو يختار البحور ذات الوقع الشديد في عامة ما ينظم، فمن بين خمسين قصيدة ومقطوعة يضمها المجموع الذي بين أيدينا نجد منها خمساً وعشرين جاءت من البحر الطويل وثماني من البحر الكامل وثلاثاً من البحر البسيط وثلاثاً من الوافر. أما الرمل والمتقارب والرجز فلا تتجاوز في مجموعها سبع قطع.

ويمكن ملاحظة ظاهرة الجزالة والتدفق في الألفاظ في عامة القصائد والمقطوعات التي بين أيدينا، فمطالع ابن السِّيد من مثل:

حلفت بثغر قد حمى ريقه العذبا وسلَّ عليه من لواحظه عضبا

* * *

أما انه لولا الدموع الهوامع لما بانَ مني ما تُجِنّ الأضالع
وكم هتكت سترَ الهوى أعينُ المها وهاجت لي الشوقَ الديارُ البلاقعُ

---

١) تاريخ الأدب الأندلسي ــ عصر المرابطين؛ د. إحسان عباس: ١٠٨.

تذكرنا بمطالع المتنبي الفخمة في جزالة ألفاظه وشدة وقع موسيقاها، كما أنها ليست بعيدة أيضاً عن جزالة ألفاظ أبي العلاء، وشدة إحكامها كما تبدو في قصائد سقط الزند مثلاً.

على أنَّنا نجد تأثر ابن السِّيد بأسلافه من الشعراء يذهب إلى أبعد من هذا حين يأخذ معانيهم فيصوغها بألفاظ أخرى.

يقول في إحدى زهدياته مخاطباً ربَّه:

تباعدت مجداً وادّنيت تعطّفاً وحلماً فأنت المُدَّني المتباعد

وهو في هذا معتمد على قول أبي تمام في أحد ممدوحيه:

دنوت تواضعاً وعلوت مجداً فشأناك انخفاض وارتفاع

كذاك الشمس تبعد أن تسامى ويدنو الضوء منها والشعاع

وكان البحتري قد تصرف فيه على نحو آخر حين قال:

دانٍ على أيدي العفاة وشاسعٌ عن كلّ نِدٍّ في الندى وضريب

كالبدر أفرط في العلو وضوؤه للعصبة السارين جدٌّ قريبِ

ويقول ابن السِّيد في النسيب:

قضى الله أن أشقى وغيري بوصلكم سعيدٌ ومن يسطيع ردّاً لما يقضي

فيذكّرنا بما ينسب للمجنون من قوله:

قضاها لغيري وابتلاني بحبها فهلاّ بشيء غير ليلى ابتلانيا

ويقول مخاطباً ممدوحه:

ولو أنني في ملحدي ودعوتني للبتك من تحت الصعيد رمائمي

فيذكّرنا بقول توبة بن الحمير:

ولـــو أنَّ ليلى الأخيلية سلمت علـــيَّ ودونـــي جندلٌ وصفائح

لسلَّمت تسليم البشاشة أو رقا إليها صدى من جانب القبرصائح

وقد يبلغ التأثر بالقدماء عند ابن السِّـيد حـداً يجعلـه يضمن أشطراً من شعرهم في قصائده. فهو يقـول فـي صـفة فرس:

ملك النواظرَ والقلوب بحسنه فمتى ترقَّ العينُ فيه تسَّهلِ

وقبله قال امرؤ القيس في فرسه:

ورحنا يكاد الطرف يقصرُ دونه متّى ما ترقّ العين فيه تسَّهلِ

ويقول في رسالة جاءته من محبوب:

كأنَّه حين جلَّى الحزنَ عن خَلَدي قميصُ يوسف في أجفان يعقوب

وقبله قال المتنبي في مدح كافور:

كأنَّ كل ســؤال فـــي مسامعه قميصُ يوسفَ في أجفانِ يعقوبِ

وقد يذهب التأثر بالقدماء عند ابن السِّـيد حـدا يجعلـه يذكر في شعره مواضع من بلاد العرب لم يرهـا فـي حياتـه قط، بل هو يجاري فـي ذلـك شـعراء جـاهليين واسـلاميين يقول:

خليلي ما لي كلما لاح بارق تذكرت برقاً بالعقيق وزينبا

و(العقيق) اسم يقع على أماكن عدة في بلاد العرب أشهرها واد بالحجاز قرب مكة. ولعل اسم (زينب) هنا لا يقصد به فتاة بعينها.

ويقول أيضاً:

إذا عن لي ظبيٌ بوجرة شادن تذكرت من عنَّى الفؤاد وعذبا

و(وجرة) كما نعرف من مواضع بلاد العرب كثير الظباء ورد ذكره في معلقة امرئ القيس وغيرها.

ويمكن أيضاً ملاحظة أثر أبي العلاء المعري بوضوح في بعض قصائد ابن السِّيد. فالمعروف أنَّ أبا العلاء ــ كما يقرر ابن السِّيد نفسه في مقدمة شرح سقط الزند ــ اكثر في شعره من الغريب والبديع ومزج المطبوع بالمصنوع، فتعقدت ألفاظه وبعدت أغراضه، وكان يحاول بناء بعض قصائده ومقطوعاته ولا سيما في لزوم ما لا يلزم على الحروف التي يندر أن ترد في قوافي الشعراء مثل الضاد والكاف والزاي ونحوهما.

وفي شعر ابن السِّيد نجد قصيدة يمدح بها الوزير أبا محمد بن الفرج يورد فيها مجموعة من الألفاظ الغريبة والألفاظ الثقيلة على السمع مثل: (عنتريس)، و(شرواض)، و(خضخاض)، و(عرمض)، و(الاغماض)، و(الانقاض)،

و(كرعت)، ونحوهما. ويختار لها حرف الضاد ليكون روياً فيها. ولا شك أنَّه كان غير مضطر إلى ذلك وهو الرجل الفصيح المالك لأزمَّة اللغة وأساليب التعبير.

وكما تنعكس أصداء الشعراء القدامى في قصائد أدب ابن السِّيد تنعكس أيضاً أصداء مكوناته الثقافية، فهو رجل متفلسف أو فيلسوف كما يراه بعضهم، استوعب نظريات الفلاسفة وأفكارهم، فما لبثت أن تمثلت في شعره أبياتاً ومقطوعات. فصورة الشاعر الفيلسوف تطالعنا في قوله مخاطباً الإنسان:

تتيه وقد أيقنت أنَّك ممكن فكيف لو استيقنت أنَّك واجب

وفي قوله أيضاً:

أنت وَسْط ما بين ضدّين يا إنسان ركبت صورة في هيولى

ولم تنج أشعاره من ألفاظ الفلاسفة والمتكلمين، فهو يقول مخاطباً الإنسان:

تجوهرك الأدنى عنيت بحفظه وضيَّعتَ من جهل تجوهرك الأقصى

ويخاطب ربه قائلاً:

أَ غيرَكَ أدعو لي إلهاً وخالقاً وقد أوضح البرهان أنَّك واحدُ
وهل يوجد المعلول من غير علّةٍ إذا صحَّ فكرٌ أو رأى الرشدَ راشدُ
وكلّ وجود عن وجودك كائن فواجد أصناف الورى لك واجدُ
سرت منك فيها وحدةٌ لو منعتها لأصبحت الأشياءُ وهي جوامدُ

ويلاحظ أيضاً أنَّ ثقافته الدينية لم تكن أقل وضوحاً في شعره من ثقافته الفلسفية، فهو يضمّن أشعاره بعض الآيات القرآنية. يقول:

وربك يعلم ما في الصدور ويعلم خائنة الأعين

وهو يحكي قوله تعالى في سورة غافر:١٩ ﴿ **يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ** ﴾.

ويقول أيضاً:

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

فيحكي قوله تعالى في سورة آل عمران ٩٢: ﴿ **لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾.

على أنَّ هذا الذي قررناه من تأثّر ابن السِّيد بأسلافه من قدامى الشعراء لايعني حرمانه من موهبة الإبداع وابتكار المعاني الجديدة، ولو على قلة، فابن خاقان صاحبه ومعاصره ينقل قوله:

تُرى ليلنا شابت نواصيه كبرةً كما شبتَ أم في الجو روضُ بهارِ
كأنَّ الليالي السبعَ في الأفق جُمّعت ولا فضل فيما بينها لنهار

فيصفه بأنَّه يُعدّ مما ابتكر معناه واخترع[1]. وقد تكون شاعرية ابن السِّيد وثقافته وعلمه هي مبعث اعتزازه

---

١) أزهار الرياض ١٢٧/٣.

بشعره وبخاصة ذلك الذي يمدح فيه ملوك عصره، فهو يشير إلى نزوحه عن شنتمرية خوفاً من تتكيل ابن رزين به بعد أن خدمه:

جفتنا بلا جُرمٍ كأنَّ مودَّةً ثنى نحونا منها الأعنة شنآنُ

ولو لم تُفِد منّا سوى الشعر وحدَه لحقّ لنا برٌّ عليه وإحسانُ

ثم يتوجه إلى ممدوحه الجديد مخاطباً بلهجة الواثق بنفسه وشعره:

كسوتك من نظمي قلائد مفخر يباهي بها جيدُ المعالي ويزدانُ

معان حكت غنجَ الحسان كأنّني بهنَّ حبيب أو بطليوس بغدانُ

ويريد بـ (حبيب): أبا تمام الطائي.

والظاهرة التي تلفت انتباه قارئ شعر ابن السِّيد هي إغراقه لقصائده وأبياته بسيل من المحسّنات البديعية من جناس وطباق وتشريع ومراعاة للنظير ورد العجز على الصدر ونحوها. وقلّما تخلو مقطوعة أو قصيدة من هذه الزخرفة اللفظية والموسيقية التي لايمكن أن تكون عفوية غير مقصودة لذاتها.

ومنذ الأبيات الأولى في المجموع الذي بين أيدينا نواجه بقوله في وصف حمّام:

شقا هجر يشوب نعيمَ وَصلٍ وحرُّ النار في برد الهواء

وبقوله في قصيدة في النسيب:

أُأَيّس بالنائين نوماً مشرّداً وأطمع بالثاوين قلباً معذبا

وفي أخرى من الإخوانيات:

وفرحة لقيا أذهبت ترحة النوى وعُتبى حبيب هاجرٍ أعقبت عتبا

وفي أخرى من النسيب:

فيا قمراً أغرى بي النقصَ واكتسى كمالاً ووافى سعدُه وشقيتُ

وليتِ فرقّي إذ وليتِ لهائمٍ سباه لمَى كالشهد منك وليتُ

ففي هذه الأبيات من ألوان الجناس والطباق ما لا يخفى على القارئ.

وتتردد الاستعارات والتشبيهات في شعره كثيراً. ولعل أجمل ما جاء من ذلك وصفه دنو الصباح:

كأن ضياء الصبح في الليل إذ سرى بصيرةُ إيمانٍ سرت في عمى كفر

كأن مها في الأفق ريعت وقد بدا لها ذنبُ السّرحان من وَضَحِ الفجر

والمها هنا كناية عن النجوم التي تبدو ضئيلة شاحبة مع تزايد ضوء الفجر، وذنب السرحان هنا كناية عن الفجر الكاذب الذي يسبق الفجر الصادق. ومع أنَّ التشبيه في البيت الأول من التشبيه المقلوب فإنَّه في مفهوم الصنعة الشعرية من التشبيهات الطريفة.

ومن ذلك أيضا قوله في النسيب:

ليالي أسري في ليالي غدائر كواكبُها حَليُ المها وخدودُها

ومن تقسيماته البديعية قوله:

فما شئتَ من شكوى أرقّ من الهوى وما شئت من نجوى ألذّ من الخمر

وربما بلغت عناية ابن السِّيد بالموسيقى اللفظية في شعره ذروتها في هذين البيتين حيث يتمثل فيهما ما يسمّيه البلاغيون بالتشريع:

طيف سرى من خاطر القلب الذوي فوفى لنا بعداته وقضى الوطر

بذ الكرى عن ناظر الصب الجوى وشفى الضنى بهباته ومضى حذر

ولو أردنا الاسترسال في انتقاء أمثال هذه النماذج البديعية لامتد بنا القول إلى حد إثارة السأم في نفس القارئ وانتفت معه جدوى هذا العرض الذي نريده أقرب إلى الإشارة منه إلى التفصيل والإطالة.

وقد يبدو من المناسب القول هنا: إنَّ ظاهرة الولوع بالمحسنات البديعية والموسيقى اللفظية كانت واحدة من ملامح الأدب الأندلسي في ذلك العصر، شعره ونثره، بل هي سمة واضحة من سمات الأدب العربي في جميع أقطاره. وقد بلغت ذروتها فيما أنشأه الكتاب العرب من المقامات في المشرق وفي المغرب أيضاً وفيما كتبوا أيضاً من رسائل ديوانية واخوانية وغيرها.

وكان ابن السِّيد فيما نقل إلينا من رسائله التي أشرنا إليها في ختام الحديث عن مصنفاته واحداً من هؤلاء الكتاب الذين كانت عنايتهم بالسجع واهتمامهم بموسيقى

الألفاظ تطغى على كتاباتهم طغياناً واسعاً، ولا ريب في أنَّ انتشار فن الزخرفة القائم على تكرار الأشكال الهندسية أو الطبيعية من أغصان وأزهار ونحوها في جميع مرافق الحياة عند العرب والمسلمين كالمباني واللباس وأدوات الاستعمال اليومي وما يشاكلها، كان السبب الأول وراء ظاهرة انتشار الزخارف اللفظية والولوع بالمحسّنات البديعية في أدب العرب في عصوره المتأخرة.

وبعد؛

فهذه هي أشعار ابن السِّيد الأديب اللغوي النحوي الفقيه الفيلسوف المحدث، تعكس في مجملها صورة لحياته وتقلباتها وعلاقاته مع معاصريه من حكام ووزراء ورجال ثقافة، كما تنعكس فيها صورة لثقافته في جوانبها المتنوعة، ولمشاعره الدينية، وما كان يجول في ذهنه حين يخلو إلى نفسه مراجعاً مسيرته في الحياة محصياً ما اقترف من أخطاء وذنوب أيام كان يسعى إلى أخذ نصيبه من الحياة التي أتيحت له في كنف أصحاب النفوذ والسلطان من معاصريه.

عاشراً: نصوص أشعاره

(١)

قال يصف حَمَّاماً: (من الوافر)

١. أرى الحمَّام موعظة وذكرى لكلّ فتًى أريبٍ ذي ذكاءِ
٢. يذكّرنا عذاب ذوي المعاصي وأحيانـاً نعيمَ الأتقياءِ
٣. شَقا هَجْرٍ يشوبُ نعيمَ وصلٍ وحرُّ النارِ في بردِ الهواءِ
٤. إذا ما أرضُهُ التهبت بنارٍ تبادرَ سَمكه هَطْلاً بماءِ
٥. كصدرِ الصَّب جاش بما يلاقي فلجَّ الطرفُ منه بالبكاءِ
٦. كأن لـه حبيباً بان عنهُ فبان وخانه حُسنُ العَزاءِ

(٢)

وقال: (من الطويل)

١. تتيه وقد أيقنت أنَّك ممكنٌ فكيف لو استيقنت أنك واجبُ!؟
٢. وهل لك عن عدن، إذا متّ، أو لظى محيص يرجَّى أو عن الله حاجبُ

(٣)

قال يتغزل: (من الطويل)

١. تأوَّبه من همه ما تأوّبا فبات على جمر الأسى متقلبا

٢. مرت[١] مُزنَ عينيه غداة تحمّلوا عواصفُ ريح الشوق حتى تصببا

٣. دموعٌ هتكن الستر عن مضمر الجوى وأبدين من سرالهوى ما تغيّبا

٤. خليلي ما لي كلّمـــا لاح بـــارقٌ تذكّرت برقا بالعقيق[٢] وزينبا

٥. أُأيّسُ بالنائيـــن نـــومـــا مُشـــرَّدا وأُطمعُ بالثّاوين قلبـــاً مُعذَّبـــا

٦. ومَن لي بِرَدّ الخِلّ إذ جـــدّت النـــوى به وبوصل الحبل أنْ يتقضبا[٣]

٧. أ في كل حين أمتري غَرْبَ[٤] مقلة أبى الوجدُ إلا أن تجود فتغربا

٨. إذا عنَّ لي ظبي بوجرةَ[٥] شـــادنٌ تذكّرتُ من عَنَّى الفؤادَ وعذَّبا

٩. وأرتاح للأرواح من نحـــو وتثنى عِناني للصِّبا نفحةُ الصَّبا

---

١) مرى الغلام الناقة مريا: مسح ضرعها لتدر اللبن.

٢) واد من أودية الحجاز، وإنما يذكره ابن السِّيد هنا جريـــا علـــى عـــادة الشعراء المتقدمين.

٣) تقضب: أنقطع.

٤) الغرب: الدلو العظيم تتخذ من جلد الثور.

٥) اسم موضع في بلاد العرب كثير الظباء، وقد ورد ذكره في معلقة امرئ القيس.

أرضهـــا

١٠. ولولا التهابُ الشوق بين جوانحي لا مرعَ خدي بالدمـــوع وأعشبـــا

١١. ألا قاتلَ الله الهوى كيف قادني إلى مَصرَعي طوعا وقد كنت مُصعَبا[١]

١٢. وما كنتُ أخشى أن أبيتَ مُعذَّبا بعذبِ رُضابٍ منْ حمى الثغرَ أشنبا

١٣. وخد أُلاقـــي دونَ شـــم رياضِهِ من اللحظِ هِنديّا وللصدغ عقربا

١٤. أجَدَّك لم تُبصـــر تألـــق بـــارق يُجِد نشاطا في ذُرى الأفق أهدبا

١٥. إذا ما بدا في الجو أحمرَ ساطعا حسبت الظلام آبنـــوساً مذهّبـــا

١٦. كأنَّ الرياضَ الحُوَّ غِبَّ سمائه تردَّين وَشيَ العبقري المُخلَّبا

١٧. كأنَّ الشقيقَ الغضَّ والفجرُ ساطع خدودٌ زهاها الحسنُ أن تتنقّبا

١٨. تمتّعْ بريعـــان الشبـــاب وظِلّهِ فلا بدَّ يوما أن يبينا ويذهبـــا

---

١) المصعب: الفحل الذي يودع من الركوب والعمل للفحلة أو الـــذي لـــم يمسسه حبل ولم يركب..

١٩. فما العيشُ إلا أن تروح مُحِبّاً براه سقمه أو مُحَبّبـــا
وتغتدي

(٤)

وقال يراجع أبا محمد بن جوشن عن شعر كتب به إليه:

(من الطويل)

١. حلفتُ بثَغر قد حَمَى ريقَهُ العذبا وسلَّ عليه من لواحظه عَضبا
٢. وفَرحةِ لقيا أذهبت ترحة النوى وعُتبى حبيب هاجر أعقبت عَتبا
٣. لقد هزَّ عِطفي بالقريض ابنُ جوشن ســـــرورا كما هزَّت صَبا غُصُناً رَطْبا
٤. كساني ارتياحَ الراح حتى حسبتني حَليفَ بعـــاد نـــال من حُبه قُربا
٥. وأطربني حتى دعاني الورى فتًى وقالوا كبيـــرٌ بعد كَبْـــرتِه شَبّا
٦. كأنَّ المثاني والمثالثَ هيجتْ سروري ولم أسمعْ غِناء ولا ضربا
٧. فيا مُزمعَ الترحال قل لابنِ جوشن مقال مُحِبٍّ لم يُشِب جِدَّه لعبا
٨. أ مُهدي سجاياه إليَّ وناظما لي[1] لشُّهبَ عِقداً راقني نظمُه عَجبا
٩. وما خِلتُ إهداء الشمائل ممكناً لمُهدٍ، وان الدهرَ ينتظمُ الشهبا
١٠. فهل نال عبدُ الله من سحر[2] بابل نَصيبا فأربى، أو حوى الدَّهْيَ والأربا[3]
١١. لِيَهنكَ فضلٌ حُزت من خَصلهِ المَدى ونظمُ بديع قد غدوتُ له رَبّا

---

١) في القلائد: الى، وهو تحريف.

٢) في القلائد: سر، وهو تحريف.

٣) الدهي: جودة الرأي. والأرب مثله ومنه رجل أريب. والدهي والـــدهاء والدهو العقل أيضاً.

١٢. وهاك سلاما صادرا عن مودةٍ عَمَرتُ به[1] منّي الجوانح والقلبا

(٥)

قال يصف كتابا ورد عليه من محبوب كان هجره ووعده فيه باللقاء:

(من البسيط)

١. نفسي فداءُ كتاب حاز كلَّ مُنَى جاء الرسولُ به من عندِ محبوبِ
٢. مبشّراً أن ذاك السُّخط عاد رِضا وبدلتْ منهُ من بُعدٍ بتقريبِ
٣. حَسبتُه ناظرا نحوي بناظرهِ ومُهدياً ليَ ما في فيه من طيب
٤. ظَلِلتُ أطويهِ من وَجْد وأنشرُهُ وكاد يُبليه تقبيلي وتقليبي
٥. كم قبلة ليَ في عُنوانه عَذُبت وبرَّدَتْ بالتلظّي حَرَّ تعذيبِ
٦. كأنَّه حين جلَّى الحزنَ عن خَلَدي "قميصُ يوسفَ في أجفان يعقوب"
٧. لو كان ما فيه من موعوده كذِبا شَفى فكيف بوعدٍ غيرِ مكذوب!؟

---

١) في القلائد: بها.

(٦)

وقال:

(من الطويل)

١. أبا عامر أنت الحبيبُ إلى قلبي ... وإن كنتُ دهرا من عتابك في حربِ

٢. أ تُعرضُ حتى بالخيال لدى الكرى ... وتبخُلُ حتى بالسلامِ مع الركب؟

٣. كأنِّي أخو ذنب يجازَى بذنبه ... وما كان لتي غيرَ المودة من ذنبِ

٤. فيا ساخطا هل من رجوع إلى الرضا ... ويا نازحا هل من سبيل إلى القربِ

٥. ويا جنةَ الفِرْدوسِ هل يقطع العدا ... بجرالكِ[1] المختوم أو مائك العذبِ

٦. ويا بائنا بان العزاءُ ببينه.. ... فأصبحتُ مسلوبَ العزيمة والقلبِ

٧. أذِقنيَ بالعُتبى جنَى النحل مُنعِما ... فإنَّك قد جرَّعتني الصاب بالعَتبِ

٨. وكنتُ أرى الهجران أعظمَ حادث ... فقد صار عند البين من أصغر الخطب

٩. سأجعل عيدا يوم عودك يغتدي ... مُحيّاكَ فيه قِبلة الهائم الصّبِّ

١٠. أُقيمُ لواءَ الوصل في حُلَّةِ الصِّبا ... بـــه، وأضحّي بالصبابة والكَربِ

١١. لك القلبُ، ما فيه لغيرك منزل ... منحتُكَهُ فانزله بالسهل والرُّحبِ

---

١) الجريال: الخمر الشديدة الحمرة، وقيل: هي الحمرة، لون الخمر.

(٧)

وقال في وصف مجلس أنس[١]:

(من الكامل)

١. يا رُبَّ ليلٍ قد هتكتُ حجابه بمُدامـــــة وقّـــادة كالكوكـــبِ
٢. يسعَى بها أحوى الجفون كأنّها من خدهِ ورُضاب فيـــه الأشنبِ
٣. بدران: بدر قد أمنتُ غروبَه يسعَى ببـــــدر جانـــح للمغـــربِ
٤. فإذا نعمتَ برشفِ بدر غارب فانعَمْ برشفة طالـــع لـــــم يغرُبِ
٥. حتى ترى زُهرَ النجوم كأنّها حول المَجرة رَبرب[٢] في مشرَبِ
٦. والليل منحفِز[٣] يطيرُ غرابُه والصبحَ يطردُه ببـــــاز أشهبِ

(٨)

وقال في وصف الراح:

(من الكامل)

١. سلِّ الهموم إذا نبا زمـــن بمُدامـــة صفراءَ كالذهـــبِ

---

١) نسب المقري في نفح الطيب ٧٢/٤ هذه القطعة إلى أبي الحسن علي بن السيد شقيق المترجم، مع اختلاف يسير في بعض الكلمات، مـــع أنـــه أثبتها منسوبة إلى ابن السيد نفسه في نفـــس الكتـــاب ٦٤٦/١ وبـــنفس الألفاظ.

٢) الربرب: القطيع من بقر الوحش أو من الظباء، ولا واحد له.

٣) الحفز: حث الشيء من خلفه سوقاً وغير سوق.

٢. مُزجتْ فمِنْ دُرٍّ على ذهب طافٍ ومن حَبَبٍ على لَهَبِ
٣. وكأن ساقِيَها يثيـــر شـــذا مسكٍ لدى الأقوام مُنتَهـــبِ

(٩)

وقال يخاطب رسول الله (ص):

(من الوافر)

١. إليك أفِرُّ من ذُلّي وذنبـــي فأنـــتَ إذا لقيـــتُ الله حسبـــي
٢. وزوْرةُ أحمدَ المختارِ قِدْما مُنايَ وبُغيتي لو شـــاء ربّـــي
٣. فإن أُحرم زيارتَهُ بجســـمي فلم أُحرم زيارتهِ بقلبي
٤. فدونك يا رسولَ الله منّي تحية مؤمـــنٍ وهـــدى محبّ
٥. سأجعل عروتي الوُثقى يقيني لصحّة ما أتيت به وحبّي
٦. عسى ودٌّ ثوى لك في فؤادي على بعد، سيوجب منك قربي
٧. شهدت بأنَّ دينك خيرُ دينٍ بلا شكٍ وصحبَك خيرُ صَحْبِ

(١٠)

وقال يتغزل:

(من الطويل)

١. خليليَّ ما للريح أضحى نسيمُها.. يذكّرني ما قد مضى ونَسيتُ
٢. أ بعدَ نذير الشيب إذ حلَّ عارضي صَبَوت بأحداق المها وسُبيتُ
٣. ولي سكنٌ أغرى بي الحزنَ حسنُه جرئٌ على قتل المحب مُقيتُ

٤. تلاحظني العينان منه[١] برحمة.. فأحيا ويقسو قلبه[٢] فأموتُ

٥. فيا قمرا أغرى بي النقص واكتسى كمالا ووافي سعده وشقيتُ

٦. وليتِ، فرقّي إذ وليتِ لهائم، سباه لَمًى كالشهد منك وليتُ[٣]

٧. وجُودي ببرْد الوصل يا جنّةَ المُنى فإنّي بِحَرّ الوجد منك صَليتُ

(١١)

وقال يجيب الكاتب أبا الحسن راشد بن عُريب وكان استدعاه إلى معاطاة قهوة وكتب إليه بذلك أبياتاً[٤]:

(من الطويل)

١. طربتَ فأطربتَ الخليلَ إلى الذي طربتَ لهُ فالنفس نحوك جانحه

٢. وكم أسكرتنا منك من غيرِ قهوة شمائلُ تغنينا عن المسك فائحه

٣. فللّهِ أيّامٌ بقربك أسعَدت غوادٍ علينا بالسرور ورائحه

٤. فساعاتي الطُّولى لديك قصيرة وصفقةُ كفّي في التجارة رابحه

---

١) في المغرب: منها.

٢) في المغرب: قلبها.

٣) الليت: صفحة العنق.

٤) الأبيات هي:

طربت إلى شمسية قد تروقت فأربت على الصهباء لوناً ورائحه

فلو أنّ فيها نقطة هندسية لباتت بها في ظلمة الليل بائحه

فكن مسعدي يا من سجاياه لم تزل وأخلاقه تغني عن المسك فائحه

(١٢)

وقال في التّألّه والابتهال:

(من الطويل)

١. إلهيَ إنّي شاكر لك حامدُ ... وإنّي لساع في رضاك وجاهدُ

٢. وإنَّك مهما زلّتِ النعلُ بالفتى ... على العائد التّوّاب بالعفو عائدُ

٣. تباعدتَ مجدا وادّنيت تعطُّفا ... وحِلما، فأنت المُدَّني المتباعدُ

٤. وما لي على شيءٍ سواك مُعوَّلٌ ... إذا دهمتني المُعضلاتُ الشدائدُ

٥. أ غيرك أدعو لي إلهاً وخالقا ... وقد أوضح البرهانُ أنّك واحدُ

٦. وقِدما دعا قومٌ سواك فلم يقُم ... على ذاك برهان ولا لاح شاهدُ

٧. وبالفلك الدوّار قد ضلَّ معشرٌ ... وللنيّرات السبع داعٍ وساجدُ

٨. وللعقل عُبّاد وللنفس شيعة ... وكلُّهم عن منهج الحق حائدُ

٩. وكيف يَضِلُّ القصدَ ذو العلم والنُّهى ... ونهجَ الهدى[١] من كان نحوك قاصدُ؟

١٠. وهل في التي[٢] طاعوا لها وتعبّدوا ... لأمرك عاص أو لحقّك جاحدُ؟

١١. وهل يوجد المعلول من غير علّة ... إذا صحَّ فِكر أو رأى الرشدَ راشدُ؟

١٢. وهل غبت عن شيء فينكرَ منكرٌ ... وجودَك أم لم تبدُ منك الشواهدُ؟

١٣. وفي كل معبود سواك دلائلُ ... من الصنع تنبي[٣] أنَّه لك عابدُ

١٤. وكلُّ وجودٍ عن وجودك كائن ... فواجدُ أصناف الورى لك واجدُ

١٥. سرت منك فيها وحدةٌ لو منعتَها ... لأصبحتِ الأشياءُ وهي بوائــدُ

---

١) كذا، ولعلها: (إن)، ويلاحظ أن في قافية البيت إقواء، فموضع قاصد النصب بـ (كان).

٢) في القلائد: الذي . . . له.

٣) في القلائد: تبدي.

١٦. وكم لك في خلق الورى من دلائل يراها الفتى في نفسه ويشاهدُ
١٧. كفى مكذبا للجاحديك[١] نفوسهم تخاصمهم إن أنكروا وتعاندُ

(١٣)

وقال في محنةِ مرضٍ ألَمَّ به في أُخريات عمره ببلنسية:

١. وددتُ وهل يُعطى امرؤ ما يودّه لو أنّ زماناً فانياً يستردّهُ
٢. لأمحوَ أحراساً ملئن من الخنا ليليَ قلبي غائبٌ عنه رُشدَهُ
٣. وما ذاك حُبّاً بالحياة وإنّني إلى منهلٍ حتم على الخلق وِردُهُ
٤. ولكنَّ نفسَ المرءِ تُخدَعُ بالمُنى وإن لم يكن فيها فتيلٌ يَردّهُ

(١٤)

وقال يمدح ابن رزين[٢]:

(من الطويل)

١. عسى عطفةٌ ممّن جفاني يُعيدُها فتُقضَى لباناتي ويدنو بعيدُها
٢. فقد تُعتِبُ الأيّام بعد عتابها ويُمحَى بوصل الغانيات صدودها
٣. وكم للصِّبا عندي يدٌ لستُ جاحدا لها إنَّ كفران الإيادي جحودُها
٤. ليالي أسري في ليالي غدائر كواكبها حَليُ المها وخدودها

---

١) في القلائد: للجاحدين.

٢) عبد الملك بن هذيل بن عبد الملك بن رزين صاحب السهلة ورئيس دولة بني رزين وعاصمة ملكه شنتمرية، حكم ستين عاماً وتوفي سنة ٤٩٦هـ.

٥. وأهصر أغصان القدود فتنثني عليَّ برُمّان النحور نهودها

٦. فللّه ليــلٌ بت فيـــه كأنّنـــي بوجرة أغتال المها وأصيدها

٧. أُبيح ثغورا كالثغــور ودونهــا أسنّةُ ألحاظٍ قناها قدودهــا

٨. تشابه منها ما حوته مباسمٌ عِذابٌ ولَبّاتٌ يروقُ فريدهــا

٩. فإن تكُ من تلك العقود ثغورُها وإلا فمن تلك الثغور عقودُهــا

١٠. وحمراءَ حلاها المزاجُ فخلتها عقيلة خدرٍ زينَ بالدّرّ جيدُهــا

١١. بدت في دلاصٍ[١] من حَباب وأشرعت سنانَ انسكابٍ والكؤوس جنودهــا
وأشرعت

١٢. فما برحت حتى كأن شروبَها من السكر صرعى أنعستها حدودها

١٣. ترى شَرْبَها جنحَ الظلامِ كأنّهم بها مصطلو نارٍ يُشَبُّ وَقودها

١٤. إذا أنكحوا من فضّة الماء تِبرَها أتى اللؤلؤ المكنونُ وهو وليدها

١٥. كما أنكحوا البدر استقامت سعوده (هذيلا)[٢] من الشمس استقامت سعودها

١٦. فجاءا بعبد الملك للملك كوكبا ليحمي سماءَ المجد ممّن يكيدها

١٧. رمى جنةَ الأعداء لمّا سمَوا لها بشهب القنا حتى استشاط مَريدها

١٨. حلفت بعَليا عابد المَلك ذي اللُها[٣] وأيدٍ له كالقطر جمّ عديدُها

١٩. لئن كان قد أبلت (هذيلاً) يدُ الرّدى فإنَّ عُلاه ليــس يبلى جديدها

٢٠. وإن رفعت كفّاه قبّة مَفْخرٍ فإنَّ قنا عبد المليك عمودها

٢١. فتى أحرز العليا وحازمدى الندى فما إنْ له من رتبة يستزيدها

٢٢. سرى بارق من بِشرِهِ غيرُ خُلَّبٍ إلى أرض آمالي فأورق عودها

---

١) الدلاص من الدروع: اللينة، ودرع دلاص: براقة ملساء لينة.

٢) هذيل: هو والد الممدوح وهو الذي أسس دولة بني رزين.

٣) اللها: جمع لهوة ولهية وهي العطية. وقيل: أفضل العطايــا وأجزلهــا، وهي في الأصل ما يلقى في فم الرحى من الحبوب للطحن.

٢٣. وبوأني من مجده في مكانةٍ سعودُ النجوم الزاهرات صعيدها
٢٤. فيأيّها المولى الذي أنا عبده وقِدماً رجا طَوْلَ الموالي عبيدُها
٢٥. أَصِخْ نحو حرّ الشعر من عبد أنعُمٍ بدائعُه مازال منك يفيدُها
٢٦. قوافٍ تروقُ السامعين كأنّما تُحلّي سجاياك الحسانَ قصيدُها
٢٧. حبتك العلى حقّا بمثنى رياسة بها اعترفت ساداتُها ومسودها
٢٨. ولولاك أضحت أرضُ (شَنْتَمَريّةٍ) مناخَ خطوبٍ لا يُنادَى وليدها
٢٩. وما زلتَ يقظانَ الجفون لرعيها إذا أعين الأملاك طال هجودها
٣٠. تكفّ الأذى عن أهلها وتحوطها وتبدي الأيادي فيهم وتعيدها

(١٥)

وقال:

(من الطويل)

١. أَ إخواننا لِمْ غيَّرَ الدهرُ عهدكُم فصرتم لنا بعد الإخاءِ أعاديا؟
٢. وحاولتمْ قتلي على غير ريبةٍ سوى فرطِ أشواقي ومحضِ ودادِيا
٣. أَ لم أُصفِكُمْ ودّي على القرب والنوى وملّكتُكم دون الأنام قياديا
٤. فؤادي أسيرٌ، لا يُفك لديكُم فيا ليت جسمي حيث أضحى فؤاديا

(١٦)

وقال يصف مجلس القادر بالله بن ذي النون[١] بطُلَيطِلَة:

(من المنسرح)

١. يا منظراً إن رمقت بهجته ... أذكرَني حسن[٢] جنَّةِ الخُلدِ

٢. تربةُ مسكٍ وجوُّ عَنْبرةٍ ... وغيمُ نَدٍّ وطشٌّ[٣] ما ورْدِ

٣. والماء كاللازَوَرْدِ قد نَظَمت ... فيه اللآلي فواغرُ الأُسد

٤. كأنَّما جائلُ الحَباب به ... يلعبُ في حافَتَيه[٤] بالنّرْدِ

٥. تراه يُزهَى[٥] إذا يَحِلُّ به الـ ... ـقادرُ زَهْوَ الكَعَاب[٦] بالعِقْد[٧]

٦. تخاله إن بدا به قمرا ... تِمًّا بدا في مطالع السعدِ

٧. كأنَّما أُلبِستْ حدائقه ... ما حاز من شِيمة ومن مجدِ

٨. كأنَّما جادها فروَّضها ... بِوابلٍ من يمينه رَغْدِ

---

١) هو يحيى بن إسماعيل بن المأمون بن ذي النون، والقادر لقبه، وكان ملكاً على طليطلة عاصمة مملكة بني ذي النون، وكان سيء الرأي اضطربت حوله الفتن حتى فرّ من مملكته والتجأ إلى ألفونس يستعين به على إعادته إلى ملكه فأعانه.

٢) في القلائد والنفح والبدائع: نظرت ... حسنه.

٣) في البدائع: وطل.

٤) في القلائد: جانبيه.

٥) في النفح: يزهو.

٦) في النفح والبدائع: المأمون زهو الفتاة.

٧) سقط البيت من القلائد.

٩. لا زالَ في عزة[١] مُضــاعفةٍ مُيــمَّم الرِّفــدِ وارِيَ الزَّنــدِ

(١٧)

وقال يجيب شاعرا قرطبيّاً مدحه:

(من البسيط)

١. قل للَّذي غاص في بحر من الفِكَر بذهنه، فحوَى مــا شــاء من دُرَرِ
٢. لله عذراءُ زُفتْ منك رائحةً تختال من حِبْرِها المرقوم في حِبَرِ[٢]
٣. صَداقُها الصدقُ من وُدي ومنزلها بصيرتي وسوادُ القلبِ لا بصري
٤. كأنما خامــرتني من بَشاشَــتِها راحٌ وسُكــر بــلا راحٍ ولا سُكُــرِ
٥. هزَّت بدائــعُها عِطفيَّ من طَرَبٍ لحسنــها هِــزةَ المشغوف للذِّكرِ[٣]
للذَّكرِ[٣]
٦. ماكنت أحسِبُ أن النيّرات غَدَتْ يصيــدها شــركُ الأوهــام والفِكَرِ
٧. ولا توهَّمتُ أيــامَ الربيع تُــرى فــي ناجر[٤] غضَّةَ الأنوار والزهَرِ
والزهَرِ
٨. أمّا الجزاءُ فشيءٌ لستُ مدركــه ولــو بَــدَرْتُ إلى التوجيه بالبِدَرِ[١]
بالبِدَرِ[١]

---

١) في النفح: رفعة.

٢) الحِبَر والحِبَرات: جمع حِبْرة وحَبْرة؛ وهي ضرب مــن بــرود الــيمن منمر. والحِبْر: الوشي.

٣) في القلائد: بالذكر.

٤) في القلائد: ناضر، وهو تحريف، وناجر: هو كل شهر في صميم الحرّ.

٩. لكن جزائي صفاءُ الود أضمِـرُه إذا القلـوبُ انطوت منه علـى كَدَرِ
١٠. جاراك ذِهنيَ في مِضمارها فكَبَا ذِهني، وفزتَ بخَصْلِ السبق والظفَرِ
١١. وهل بَطَلْيوسُ في نظمٍ مناظِرةٌ يومـاً لقُرطبـةٍ في حُكم ذي نَظَرِ

(١٨)

وقال في علم الله للجزيئات:

(من مخلع البسيط)

١. يا واصفا ربه بجهل لم يقدرِ اللهَ حق قدرِهْ
٢. كيف يفوت الإلهَ علم بسرّ مخلوقه وجهرِهْ
٣. وهو محيطٌ بكل شيءٍ و كلّه كائنٌ بأمـرِهْ

(١٩)

وقال يصف مجلس الظافر عبد الـرحمن بـن عبيـد الله بـن ذي النون[٢]:

(من الرجز)

١. ومجلس جمّ الملاهـي أزهـرا
٢. ألذ في الأجفان من طعم الكرى
٣. لم ترَ عيني مثلَـه، ولا تـرى

---

١) البدر: جمع بدرة؛ كيس فيه ألف أو عشرة آلاف.

٢) مرت ترجمته .في المقدمة.

٤. أنفسَ في نفسٍ وأبْهَى منـــظَرا
٥. إذا تـــرَدَّى وشيَـــهُ المُصَـــورا
٦. من حَوْكِ صنعاءَ وحوك عَبْقَرا
٧. ونسج قرقوب ونسج تُستـــرا[١]
٨. خِلتَ الربيعِ الطلقَ فيـــه نـــوَّرَا
٩. كأنَّما الإبريـــق حيـــن قَرقَـــرا
١٠. قد أمَّ لثـــمَ الكأسِ حيـــن فَغَرا
١١. وحشيـــةٌ ظلت تناغي جُؤذرا
١٢. تُـــرضِعُهُ الدَّرَّ ويرنـــو حَذَرا
١٣. كأنَّـــــما مجَّ عقيـــقا أحمـــرا
١٤. أو فَتَّ من رَيَّاه مسكاً أذفـــرا
١٥. أو عابدُ الرحمن يوما ذُكِـــرا
١٦. فنـــمَّ مسكاً ذكـــرَه وعَنْبَـــرَا
١٧. الظافـــرُ المَلِكُ الذي مَنْ ظَفِرا
١٨. بقربه نـــال العَلاء الأكبـــــرا
١٩. لو أن كسرى راءَه أو قيصرا
٢٠. هلَّلَ إكبـــارا لـــه وكبَّـــــرا
٢١. تُبدِي سماءُ المُلك منه قمـــرا

---

١) قرقوب: قرية من أعمال تستر، وتستر مدينة بخوزستان.

٢٢. إذا حجابُ المجْد عنه سَــفَرا
٢٣. يأيُّها المنضي المطايا بالسرى
٢٤. تبغي غمام المكرمات الممطرا

(٢٠)

وقال يرثي الوزير أبا عبد الملك بن عبد العزيز:

(من الطويل)

١. فؤاد قريحٌ قد جفـــاه اصطبـــارُهُ ودمعي أبـــتْ إلا انسكابـــا غِزارُهُ
٢. يُسَرُّ الفتى بالعيش، وهو مبيده، ويـــغتر بالدنيـــا، ومـــا هي داره
٣. وفي عبـــر الأيّام للمرء واعـــظ إذا صـــح فيـــها فكـــرُه واعتباره
٤. فلا تحسِبَن يا غافلُ الدَّهرَ صامتا فأفصـــحُ شـــيءٍ ليـــلُه ونـــهارُه
٥. أصـــخ لمنـــاجاة الزمان فإنَّـــه سيغنيك عن جهـــر المقال سراره
٦. أدار على الماضين كأسا فكلُّهم أُبيـــحت مغانيـــه وأقـــوَتْ ديارُه
٧. ولم يحمهم من أن يُسقَوا بكأسهم تنـــاوشُ أطراف القنـــا واشتجاره
٨. وغالت أبا عبد المليك صروفُه وقـــد كان دهـــرا لايباح ذماره
٩. فأصبح مجفوا وقد كان واصلاً وأمســـى قَصيّـــا وهو دانٍ مزارُه
١٠. ولم أنس إذ أودى الحِمام بنفسه فلـــم يبـــق إلا فعلُـــه وادكاره
١١. إذا رقأت عيني استهلّت شؤونها لمأتَـــمِ حـــزن قـــد أرن صُواره[١]
١٢. تجاوب هذي تلك عند بكائها كترجيع شَوْلٍ حين حنَّت عشاره[٢]
١٣. كأن لم يكن كالمزن يرهَبُ صعقَه عـــدوٌّ ويُرجى في المحول انهماره
١٤. أما وعُلى مروان إن مُصابَه أثـــار أسًى تذكى على القلب ناره
١٥. فلا شُربَ إلا قد تكدر صفوهُ ولا نـــومَ إلا قـــد تجـــافى غِراره

---

١) الصوار: بضم الصاد وكسرها؛ القطيع من البقر، والجمع صيران.

٢) الشَّوْل: جمع شائلة، وهي من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجفّ لبنها. والعشار: جمع عشراء وهـــي التـــي مضـــى لحماها عشرة أشهر أو هي التي وضعت حديثاً.

١٦. فأيٌّ حيا للفضل أجلى غمامـــه ونظمٍ من العلـيـــاء حان انتثـــاره
١٧. خوى المجدُ من مَرْوان وانهدَّ طودُه وجدَّ بمجد المكرُمات عثـــاره
١٨. وما خِلتُ أن الصبحَ يُشرِقُ بعدَه لِعَيْنٍ وأنَّ الروض يبقى اخضراره
١٩. فيا طودَ عزٍّ زَلزَل الأرض هَدُّهُ وبدرَ عُلا راعَ الأنـــامَ انـــكداره
٢٠. هنيئاً لِلَحْد ضم شِلْوَكَ أن غدا عميدُ الندى والمجد فيه قراره
٢١. ولم أرَ دُرّا قطُّ أصدافه الثرى ولا بدرَ تمٍّ في التراب مغاره
٢٢. عزاءً بني عبد العزيز، وإن خلا من المجد مغناه وهُدَّ منارُه
٢٣. ففيكم لهذا الصدع آسٍ وجابرٌ وإن كان صعباً أسْوُهُ وانجبارُهُ
٢٤. لكم شرف أرسَى قواعدَ بيتِه أبو بكر الساري إليكم نجاره
٢٥. أجلُّ وزير عطَّرَ الأرض ذكرُه وأخجلَ زُهر النيّرات فخارُهُ
٢٦. فلو كان للعلياءِ جِيدٌ ومِعصَمٌ لأصبح منكم عِقدُه وسِوارُه

(٢١)

وقال يراجع بعـــض أصـــدقائه وكـــان كتـــب إليـــه أبياتـــاً[١]:

(من الطويل)

١. لعمري لقد شرفتَ وُدّي بثلبه وصيَّرتَ لي فضلاً عليك ومَفْخَرا
٢. صدقتَ: ودادُ الوردِ رَطْباً ويابسا وماءً إذا عصرُ الأزاهر أدبَرا

---

١) الأبيات هي:

ودادكـــم كالورد ليـــس بدائـــم ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وودي لكم كالآس حسنا وبهجة له خضرة تبقى إذا ذهب الورد

ويذكر أن حديث الورد والآس ورد في شعر ابن زيدون أيضاً.

وودُّك مثلُ الآس ليس بنافع ... ولا نافعٍ إلا إذا كان أخضرا
. أ لم ترَ أن الوردَ يكرُم إن ذوى ... ويُطرح في الميضاةِ آسٌ تغيَّرا
أ فضلتَ عبدَ السوءِ جهلا على الذي ... غدا في الأزاهير الأمير المؤمَّرا

(٢٢)

وقال يمدح الظافر عبد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون:

(من الطويل)

١. لعلّكمُ بعد التجنّبِ و الهَجْرِ ... تُديلونَ من بُعد وتَشفُونَ من ضُر
٢. فإن الذي غادرتمُ بين أضلعي ... يزيد على مَرّ الزمان ويستشري
٣. ولم تُنبِكم عني النوى غيرَ أنكم ... رحلتم من الجفن القريح إلى الفِكر
٤. و من عجب أنّي أُسائلُ عنكم ... ومنزلكم بين الجوانح والصدر
٥. و أستعطف الأيام فيكم لعلّها ... تُعيد الليالي السابقاتِ كما أدري
٦. وأطمَعُ منها في الوصال ولم أزَل ... عليما بما يؤثِرنَ من شيَمِ الغَدْرِ
٧. ويوحِشُني حُسنُ الزمان لنأيكم ... وإن كنت مأنوسَ الجوانح بالذكر
٨. ولم أنس إذ صدتْ كما صد شادنٌ ... غريرٌ من الربعي أوجس من ذعر
٩. تميس كما ماس القضيب على النقا ... وترنو كما أغضى الشريفُ[1] من السكر
١٠. وما زلت صبّا بالغواني تصيدني ... ذواتُ الثنايا الغُرّ والأوجه الزهر
١١. وعندي أحشاءٌ مُلئن صبابة ... كألحاظ أجفان مُلئن من السحر

---

١) كذا في الأصل، ولعلّها: الشّريب، وهي تجانس القضيب في صدر البيت..

١٢. ولوعة وجد ما تُفيقُ وظمأة ... لأشنبَ معسول اللّمى طيّب النشرِ

١٣. وكم في كِناس السمهريّة من رَشا ... أغنَّ يقيم العذرَ في الخَلَعِ للعُذرِ

١٤. وأهيفَ يثنيه النسيم إذا جَرى ... فلو شاء من لينٍ تختم في الخصرِ

١٥. وساحرة الألفاظ لو أنها دعت ... بنغمتها ميتا للبَّى من القبرِ

١٦. حسَرتُ قناعَ الستر فيها ولم يكن ... يطيب الهوى يوما لمن دان بالستر

١٧. ولله ليل باللوى أبعدَ الجَوَى ... وقرَّب نحرا من مَشُوق إلى نَحْرِ

١٨. فما شئتُ من شكوى أرق من الهوى ... وما شئتُ من نجوى ألذَّ من الخمر

١٩. سرَتْ لم تمسَّ الطيبَ عُجْبا بحُسنِها ... وقد أفْعَمَتْ عُرضَ البَسيطة بالعطر

٢٠. فقلت: عبيد الله أو نجله سرى ... فذكّرني دارِين[١] أو بت بالشحر[٢]

٢١. كأنَّ ضياءَ الصبح في الليل إذ سرى ... بصيرةُ إيمان سرت في عَمَى كفر

٢٢. كأن مهاً في الأفق ريعت وقد بدا ... لها ذنبُ السرحان من وَضَح الفجر

٢٣. كأن سنى الشمس المنيرة إذ بدا ... كسا ورقَ الإصباح ذوبا من التبر

٢٤. وإلا فوجه الظافر الملِك انجلى ... فجلّى ظلام النقع في الجَحْفَلِ المَجر[٣]

٢٥. عجبت لأيّام تداعت خطوبُها ... لتثلِمَ من غَربي[٤] وتقدح في وفري[٥]

٢٦. ولم تدر أنّي في حمى الظافر الرضا ... أردُّ العدى عنّي بصَمْصامَتي عَمْرو

---

١) دارين: اسم فرضة بالبحرين ينسب إليها المسك.

٢) الشحر: ساحل اليمن على البحر الجنوبيّ، وشحر عُمان: ساحل البحر بين عُمان وعدن.

٣) المجر: العظيم المجتمع.

٤) الغرب: حد كل شيء.

٥) يقال: وفره عرضه؛ ووفره له: لم يشتمه كأنه أبقاه له كثيراً طيباً لم ينقصه بشتم.

٢٧. حللت جنابا منه مدَّ ظِلالَه ... عليَّ و أعطاني أمانا من الدهر

٢٨. جناب بكت فيه غمائمُ جوده ... فأضحكن روض المجد عن زَهَرِ الشكر

٢٩. وكم نلتُ مذ أصبحتُ ألثم كفَّهُ ... بيُمناه من يُمنٍ ويُسراه من يُسر

٣٠. لدى ملِك ما لاح ضوءُ جبينه ... بجنح الدجَى إلا كفى مطلَعَ البَدْرِ

٣١. ومتَّقدِ الآراء لو جال في الوَغى ... بخاطره أغنَى عن البيض والسمر

٣٢. ولولا اضطرام البأس فيه غدا القنا ... براحته يهتزُّ بالورَق الخُضرِ

٣٣. أرى عابدَ الرحمن رحمةَ من قست ... عليه الليالي أمنَ مَنْ ريع بالفقر

٣٤. وكعبةَ آمالٍ كثيرا حجيجُها ... لها حَرَمٌ فيه مشاعرُ للشعر

٣٥. له من حجاه بالسماحة آمرٌ ... ومن حِلمِهِ ناهٍ عن اللغو والهُجر

٣٦. فتًى لم يشمّر قطُّ إلا عنا لهُ ... عداه و ساقُ الحرب مُسبلةُ الأُزر

٣٧. ولم يعترك بُخلٌ بميدان عدله ... وجَدواه إلا فاز جَدواه بالنصر

٣٨. أبا عامرٍ لا زلت للمجد عامرا ... فإنّك وُسطَى العقد في عُنُق الفخر

٣٩. وقَمت[١] العِدا عنّي برأفة ماجد ... وغمرِ نوالٍ سرَّ إذ ساءَ ذا الغَمْرِ

٤٠. وأوسعت نُعْمَى ضِقتُ ذرعا بحملها ... فإن خفَّفت عمري لقد أثقلت ظهري

٤١. ولمّا ارتقت بي في سمائك همّتي ... غدا أخمَصي فوق النعائم[٢] والنسْرِ

٤٢. فحيّيْتُ شمس المُلك في فَلَك العلا ... وشمتُ[٣] سحابَ الجودِ في بارق البشر

٤٣. أ يرجو ضلالا أن يُناويك حاسدٌ ... وقد حُزتَ خصل السبق وهو على الأثر

٤٤. وأرسى عبيدُ الله بيتك في العُلا ... و طنَّبهُ بين السّماكين والغَفْرِ[١]

---

١) وقم الرجل: أذله وقهره، رده أقبح الرد، جذب عنان الدابة لتكفّ.

٢) النعام والنعائم من منازل القمر ثمانية كواكب.

٣) شام السحاب والبرق شيماً: نظر إليه أين يقصد وأين يمطر. وشام النار: نظر إليها.

٤٥. وأصبحت كالمأمون تقفو سبيلَه كأنك موسى تقتفي أثر الخضرِ
٤٦. وما عِلتَ صبرا[٢] حين قلّدك العُلا و جاء بأمر من بدائعه أمري
٤٧. فللّه ما شادوا وشدت من العُلا ولله ما حازوا وما حُزتَ من ذكر
٤٨. نظمت شتيت المُلك بالعدل والتّقى وقمت بحق الله في السرّ والجهر
٤٩. وجاءك صوم إثرَ فِطرٍ قَضَيْتَهُ بحظين من سعدٍ جزيلٍ ومن أجر
٥٠. وأدبرَ سقمٌ عنك بشّرَ جسمَه بأقبال نُعمَى واتصالٍ من العُمر
٥١. سيملأ شكري كل قُطرٍ تَحُلُّهُ بنشر ثناءٍ عنك أذكى من العِطر
٥٢. وتبقى لكم بين الضلوع محبّةٌ ألاقِي بها الرحمن في موقِف الحشر

(٢٣)

وقال يصف طول الليل:

(من الطويل)

١. تُرى ليلُنا شابت نواصيه كَبْرَةً كما شبتُ أم في الجوّ روضُ بَهارِ
٢. كأن الليالي السبع في الأفق[٣] جُمّعت ولا فضلَ فيما بينها لنهارِ[٤]

(٢٤)

وقال:

(من الكامل)

---

١) الغفر: منزل من منازل القمر. ثلاثة أنجم صغار؛ وهي من الميزان.
٢) عيل صبره: نفد.
٣) في الوفيات: الجو، وفي نسخة: النجوم مكان الليالي ٣/٩٧.
٤) في القلائد: بنهار.

١. طيفٌ سرَى من خاطر القلبِ الذوي[١] فوفى لنا بعِداتِه وقضى الوطَرْ
٢. بذَّ[٢] الكرَى عن ناظر الصبِّ الجوِي وشفى الضنى بهباته ومضى حذِرْ

(٢٥)

وقال معزيا ذا الوزارتين أبا عيسى بن لبّون في أخيه:

(من الكامل)

١. للمرءِ في أيّامه عِبَرُ والصفوُ يَحدُثُ بعده كدر
٢. خَرَسُ الزمان لمن تأمّله نُطقٌ وخُبْرُ صروفه خَبَرُ
٣. نادى فأسمع لو وعت أذنٌ و أرى العواقبَ لو رأى بصرُ
٤. كم قال هُبّوا طالما هجعت منكم عيونٌ حقُّها السَّهَرُ
٥. أ بإذن من هو مُبصِري صَمَمٌ أم قلبُ من هو سامعي حَجَرُ
٦. لولا عماكم عن هُدَى نُذُري و مواعظي ما جاءت النُذُرُ
٧. هذي مصارعُ معشرٍ هلكوا وَ عَظتكُم بالصمتِ[٣] فاعتبروا
٨. قالت أرى ليلَ الشباب بدت للشيب فيه أنجمٌ زُهْرُ
٩. فأجبتها لا تكثري عجباً من شيبةٍ لم يجنِها كِبَرُ
١٠. لكن طويت من الهموم لظًى أضحى لها في عارضي شَرَرُ
١١. حسُنَت شمائلكُم وأوجُهكم فتطابقا مرأًى ومُختَبَرُ[٤]
١٢. والحسن في صُوَر النفوس وإن راقتك من أجسامها الصُّوَرُ

---

١) الذوي بوزن حذر من ذوى أي ذبل..
٢) بذ الشيء: أي فاقه وغلبه.
٣) في القلائد: بالعتب.
٤) الذي يظهر أن في القافية إقواء، فحق (مختبر) النصب عطفاً على مرأى وهو تمييز.

١٣. لا ضَعضَعت أيدي الخطوب لكم ركْنــا ولا راعتـــكم الغِيَـــــرُ

(٢٦)

وكتب إلى ذي الوزارتين أبي عيسى بن لَبُّون:

(من الكامل)

١. قم نصطبح من قهوة بكـــر حتى نُرى صَرْعَى من السُّكْرِ[١]

٢. أُنُفٍ[٢] تناساها الورى حتّى لـــم تجر فـــي بـــالٍ ولا ذِكـــرِ

٣. فترى الدّنانِ وما حوت منها كجوانـــح طُوِيَـــت علـــى فِكرِ

٤. نَفَحَتْ فقُلتُ المِسكُ أو ما قد أحيـــا أبـــو عيســـى من الذكر

٥. لا شيءَ يحكي طِيبـــها إلا شيَـــمٌ عذابٌ منـــه أو شـــكري

٦. ما زلت أخبُرُ من محاســـنه قِدْمَـــاً بعُـــرفٍ ليـــس بالنُّكـــرِ

٧. وأحِنُّ نحـــو لقائـــه طربـــا كالطَّيـــر إذ جَنّـــت إلـــى وَكْرِ

٨. فالآنَ شاهدتُ الذي يحكـــى ولقِيـــتُ فيـــه الفَضْـــلَ للشُّـــكر

(٢٧)

وقال يصف تينا أسود مُكَتَّباً:

(من الكامل)

١. أهلا بتينٍ كالنهود حوالـــكٍ ضمّخن مسكاً شيب بالكافورِ

٢. وكأنَّ ما زُرَّت عليه جيوبُها شـــهدٌ يُشابُ بسمسمٍ مقشورِ

---

١) يلاحظ أن أعاريض القطعة كلها حذاء مضمرة باستثناء البيتـــين (٦،٧) وضروبها حذاء مضمرة ولا يكون ذلك إلا في المصاريع.

٢) روضة أنف: لم يرعها أحد. وكأس أنف: ملأى. والأنف: الخمر التي لم يستخرج من دنّها شيء قبلها.

٣. وكأنَّما لبِست لُجَينا مُحرَقــا فيــه بقايا من بياض سطور

(٢٨)

وقال في الزهد:

(من الطويل)

١. تجوهُرك الأدنى عُنِيت بحفظه وضيّعتَ من جهلٍ تجوهرَك الأقصى
٢. لقد بعتَ ما يبقى بما هو هالكٌ وآثرتَ لو تدري على فضلِك النقصا

(٢٩)

وله في النسيب:

(من الطويل)

١. أيا ممرضاً جسمي بأجفانِهِ المرضى سلبتَ الكرى عنّي فهَب منه لي البعضا
٢. ليَهْنِكَ غمضُ العين عمّن تركتَه سميرَ نجوم الليــل ما يَطعَم الغمضا
٣. أ تسخط من ذلّي لعزّك فــي الهوى و أرضى بخدّي أن يكون لكم أرضا
٤. قضى اللهُ أن أشقى وغيري بوصلِكم سعيدٌ ومن يسطيع ردّا لما يُقضى

(٣٠)

وله من قصيدة يمدح بها ذا الوزارتين أبا محمد بن الفرج:

(من الخفيف)

١. نبّه الليلَ بالوجيف[1] ولا تو لــع بــدار الهَــوان بالإغمــاض

---

١) الوجيف: السير السريع.

٢. واقرِ ضيفَ الهموم كلَّ أمونٍ عَنتَريسٍ و بازلٍ شرواضِ[١]

٣. أنقذتني من الردى وطأتي البيـ ـدَ ونقضُ الهمومِ بالانقاضِ[٢]

٤. شكلها كالقسيّ وهي سهامٌ للفلا والرغاءُ كالإنباضِ[٣]

٥. خلتها حين خاضت الليل سبحاً غُمِست من دجاه في خضخاضِ[٤]

٦. صدعت عرمض[٥]الدياجر[٦]حتى كرعت في ماء الصباح المفاضِ

٧. حين راع الظلامَ وخطٌ مشيب قد سرى في سواده ببياضِ

(٣١)

وقال يمدح بعض الأعيان[٧]:

(من الطويل)

١. أما إنَّه لو لا الدموع الهوامعُ لما بان منّي ما تُجِنُّ الأضالعُ

٢. وكم هتكت سترَ الهوى أعينُ المها وهاجت لي الشوقَ الديارُ البلاقعُ

٣. خليليّ ما لي كلّما لاح بارقٌ تلظّى الحشا وارفضَّ منّي المدامعُ

---

١) الأمون: الناقة القوية على السير. العنتريس: الناقة الغليظة الوثيقة. الشرواض: الرخو الضخم.

٢) الانقاض: حث الدابة على السير.

٣) الانباض: رنين القوس عند جذب وترها.

٤) الخضخاض: ضرب من النفط أسود رقيق، تهنأ به الإبل الجرب.

٥) العرمض: الطحلب يكون على الماء أو الخضرة على الماء.

٦) في القلائد: الدياجي.

٧) لعله الفقيه أبو بكر محمد بن الحديدي وزير المأمون بن ذي النون، وكان يتولى النظر في المظالم لدى المأمون. وقد قتل سنة ٤٦٨هـ في قصر القادر حفيد المأمون.

٤. هل الأفقُ في جنبيَّ بالبرق لامعٌ أم المزنُ في جفنـــيّ بالودق دامعُ
٥. ففي القلب من نار الشجون مصايفٌ وفي الخدّ من ماء الشؤون مرابعُ
٦. وما هاج هذا الشوق إلا مُهفْهفٌ هو البدرُ أو بدرُ الدجى منه طالعُ
٧. إذا غاب يوما فالقلوب مغاربٌ وإن لاح يوماً فالجيوب مطالـــعُ
٨. يضرّج خديه الحياءُ كأنّـــــما بخدّيه مـــن فتـــك الجفون وقائـــعُ
٩. رماني عن قوس المحاجر لحظُه بسهمٍ غدا من مُهجتي وهو وادعُ
١٠. وما زلتُ من ألحاظه متوقّياً و لكنّه ما حُـمَّ لا بـد واقـــعُ
١١. يرقُّ فتور اللحظ منـــه كأنّـــه إلى قلبه من قسوة الهجر شافـــعُ
١٢. كما رقَّ بالآداب طبع محمّـــدٍ فحاكت لمى الأحباب منه الطبائعُ
١٣. رخيمُ حواشي الطرف حلوٌ كأنّما سجاياه أيّـــام السرور الرواجعُ
١٤. أبا بكر استوفيت زُهرَ محاسن تنافسها زُهـــرُ النجوم الطوالـــعُ
١٥. قدحتُ زناداً من ذكائك لم يزل ينيـــر فتعشى البارقات اللوامعُ
١٦. وما ذاك عن نيلٍ لديك رجوته فيصـــدُقَ ظـــنٌ أو يكـــذّبَ طامـــع
١٧. ولا أنا ممّن يرتضي الشعر خطّةً فتجذبه نحو الملوك المطامـــعُ
١٨. ولكنَّ قلباً بين جنبيَّ قد غدا يجاذبني فيك الهوى وينـــازعُ
١٩. طوى لك من محض الوداد كمائنا تبدَّت لها فوق اللســـان طلائـــعُ
٢٠. أ أزعُم في نظم البديع ولم يزل لك السبق فيـــه والورى لك تابعُ
٢١. وأيُّ مقالٍ لي وقولُك سائـــرٌ وأيُّ بديـــــع لي ومنك البدائـــعُ

(٣٢)

وكتب إلى الكاتب أبي الحسن راشد يستدعيه إلى مجلس شراب:

(من الرجز)

١. عندي مشكودٌ[1] من الخَمر عَبِق فيه مُنى مُصطَبِح ومُغتَبِق
٣. يحكي شذا المسك إذا المسك فُتِق كأنّه من خُلقِكَ الحُلو خُلِق
٥. كأنّما كؤوسه تحت الغسق في راحة الساقي نجومٌ تأتَلق
٧. تخالها وهي تلظّى كالحَرَق أحشاءَ صبٍّ ملئت من الحُرق
٩. ترى لدى المزج إذا الماء اندفق فيها حباباً لاح كالدر النسق
١١. وأنت أُنسي والمفدّى بالحَدَق فاطلع طلوع القمر التمّ اتّسق
١٣. في يومنا هذا إذا الظهر نطق يا راشدا إذا دجى الغيّ غسق
١٥. وماجدا قد حاز في السّبْق السَّبَق لله معنًى طابق اسما لك حق
١٧. توافقا فيك إذا الاسمُ اتفق

(٣٣)

وله يصف مجلس أُنس:

(من الرمل)

١. صاح نبِّه كلَّ صاح يصطَبِحْ فَضْلَةَ الزِّقّ الذي كان اغتَبَق
٢. قهوةً تحكي الذي في أضلعي من جوى الحُبّ ومن لفح الحُرَق

---

١) الشكد: ما كان موضوعاً في البيت من الطعام والشراب. وشكد الرجل: أعطاه.

٣. بيَدي ساقٍ ترى في طوقــه بَدرَ تمٍّ قد تجلّى في غَسَــق
٤. خلتُها إذ غربَت فــي ثغــره شمسها أبقت بخديه شفــق
٥. أُفرغ الماءُ عليــها فحكــت ذائب الإبريز أو ذوب ورِق[1]
٦. ان مِسكَ الليل قــد أعقبــه من سَنَى الإصباح كافورٌ عَبِق
٧. فكأن الفجر عيــن فُجِّــرت وكأن الليــل زنجــيٌّ غــرِق
٨. وكأن الأنجم الزُّهــر مــها راعه السِّرحان صُبحا فافترق

(٣٤)

وقال يمدح الظــافر عبــد الــرحمن بــن عبيــد الله بــن ذي النون:

(من الرجز)

١. يغلو لساني فيكم ومــا أفــك
٢. فاهزز به عضبا إذا هُزَّ فتك
٣. قائمه قلبــيَ والغِمدُ الحَنَــك

(٣٥)

وقال:

(من الخفيف)

١. أنت وَسْطٌ ما بين ضدَّين يا إنســ ــان رُكّبت صورة في هيولى

---

١) الإبريز: الذهب الخالص. والورق: الفضة النقية.

٢. إن عصيتَ الهوى علوتَ عُلــوّاً أو أطعت الهوى سفلت سفولا

(٣٦)

وقال يصف فرسا للظافر عبــدالرحمن بــن عبيــدالله بــن ذي النون:

(من الطويل)

١. وأدهمَ من آل الوجيه و لاحق[١] له الليــل لونٌ والصبــاح حجــولُ
٢. تحيَّر ماءُ الحسن فــوق أديمــه فلولا التهــاب الخَصر ظَل يسيــلُ
٣. كأن هــلال الفطر لاح بوجهــه فأعيُنُنــا شوقــاً إليــه تميــلُ
٤. كــأنَّ الرياح العاصــفات تُقِلّــه إذا ابتــلَّ منــه محزِم وتَليــلُ[٢]
٥. إذا الظافرُ الميمون[٣] في متنه علا بــدا الزهو في العطفين منه يجول
٦. فمن رام تشبيها له قال مُوجــزا وان كان وصف الحسن منه يطول
٧. هــو الفَلَك الدوار في صَهَواتــه لبــدر الدياجــي مَطلــعٌ وأُفــول

---

١) قال البطليوسي في شرح سقط الزند ٩١/١: الوجيه: فرس عتيق نسبت إليه الخيل العتاق، وأبوه أعوج بن سبل، وإخوتــه: لاحــق والمــذهب ومكتوم وكُنَّ لغنيّ بن أعصر.

٢) التليل: العنق.

٣) في القلائد: عابد الرحمن.

(٣٧)

وله في الزهد:

(من الطويل)

١. أمــرت إلهــي بالمكــارم كلِّــها ولم ترضَها إلا وأنــت لــها أهــلُ
٢. فقلت اصفحواعمَّــن أساءَ إليــكمُ وعودوا بحلم منكُمُ إن بــدا جهْــلُ
٣. فهل لجهُول خاف صَعب ذنوبــه لديــك أمانٌ منك أو جانــبٌ سهلُ

(٣٨)

وقال يصف فرساً:

(من الكامل)

١. وأقبّ[١] من آل الوجيه ولاحق قيد العيون وغايــة المتمثّــل
٢. مَلَكَ النواظرَ والقلوب بحسنه فمتى ترَقَّ العينُ فيه تسهَّــلِ
٣. ذو منْخِر رَحْبٍ وزَوْرٍ ضيّــق وسماوةٍ خِصْــبٍ وأرض مُمْحِــل
٤. قصُرت له تسع وطالت أربــع وصفــت ثلاث منــه للمتــأمّــل
٥. وتــراه أحيانــا لعزّة نفســه يرنــو بــلا قَبَلٍ بعيــن الأقبَــلِ
٦. وكأنّما ســال الظــلام بمتنــه وبــدا الصــباح بوجهــه المتهلّل
٧. وكأنّ راكبه على ظهر الصَّبا مــن سرعة أو فوق ظهر الشمال

---

١) الأقب: الضامر البطن.

(٣٩)

وقال يخاطب مكة:

(من الطويل)

١. أَ مكّةُ تفديــكِ النفوسُ و لا بَرِحت تنهلُّ فيــك
الكرائــمُ الغمائــمُ
٢. وكُفتْ أكفُّ السوء عنك مُناها قلوبٌ، كي تراك، حوائــمُ
وبُلّغــت
٣. فإنّك بيتُ اللهِ والحرمُ الــذي لعِزَّتِهِ ذُلَّ الملوكُ الأعاظــمُ
٤. وقد رُفِعت منك القواعدُ بالتُّقى و شادتك أيــدٍ بَرَّةٌ ومعاصــمُ
٥. وساويتِ في الفضل تُنــالُ بــه الزُّلفى وتُمحى المآثمُ
المقامَ،كلاكما[1]
٦. ومن أين تعدوكِ الفضائلُ كلُّها وفيك مقامات[2] الهدى والمعالمُ
٧. ومبعثُ من ساد الوَرَى وحوى بمولده عبــدُ الإله وهاشــــمُ
العُلا
٨. نبيٌّ حوى فضلَ النبيّين لهم أولا في فضلِه وهو خاتــمُ
واغتدى
٩. و فيــك يمينُ الله يلثِمها كما يلثِم اليُمنَى من المَلْك لاثــمُ
الوَرَى
١٠. وفيك لإبراهيم إذْ وطِيءَ الثرى ضُحَى قَدَمٍ بُرهانُــها متقــادمُ
١١. دعا دعوةً فوق الصفا فأجابه قطوفٌ من الفجّ العميق

---

١) في القلائد: كلاهما، وهو تحريف.

٢) في القلائد: مقامات.

وراسمُ[1]

١٢. فأعجبْ بدعوَى لم تلج مِسْمَعَيْ فتى ولم يَعِـها إلا ذكـي وعالـمُ

١٣. أ لهفي لأقدارٍ عدت عنكِ همّتي فلم تنتهض مني إليك العزائـمُ

١٤. فيا ليت شعري هل أُرى فيك داعياً إذا ما دعت[2] لله فيك الغمائـمُ

١٥. وهل تمحُونَ عنّي خطايا اقترفتُها خطى فيك لي او يعملات رواسمُ

١٦. وهل لي من سُقيا حَجيجِك شَربةٌ ومن زمزم يُروِي بها النفسَ حائمُ

١٧. وهل ليَ في أجر المُلبّين مَقسمٌ إذا بُذلت للناس فيـكِ المقاسـمُ

١٨. وكم زار مغناكِ المعظمَ مُجرِمٌ فحُطَّت به عنه الخطايا العظائـمُ

١٩. ومن أين لا يُضحى مُرجّيك آمناً وقد أمِنَت فيه المَـها والحمائـمُ

٢٠. لئن فاتني منك الذي أنا رائمٌ فإن هـوى نفسي عليك لدائمُ[3]

٢١. وإن يحمِني حامي المقادير عليك فانّي بالفـؤاد لـقـادمُ

---

١) القطوف من الدواب: البطيء ورسمت الناقة ترسم رسيماً: أثـرت فـي الأرض من شدة وطئها.

٢) في القلائد: جارت.

٣) في القلائد: لرائم.

مُقدماً

٢٢. عليكَ سلامُ اللهِ ما طاف بكعبتكِ العُليا وما قام قائـــمُ
طائف

٢٣. إذا نَسَمٌ لم تُهدِ عنّـــي تحيةً إليكِ فمُهديـــها الرياحُ النّـــواسمُ

٢٤. أعوذُ بمن أسناكِ من شرِّ خلقِهِ ونفسي فما منها سوى اللهِ عاصمُ

٢٥. وأُهدي صلاتي والسلامَ لعلّي به من كَبة النار سالمُ
لأحمد

(٤٠)

وقال يمدح القادر:

(من الطويل)

١. ضمانٌ على عينيك أنّي هائـــمُ تصدعُ قلبـــي حـــول وصـــلك حائـــمُ

٢. فؤادك قاسٍ ليس لي فيه رحمة ويـــوهم منـــك اللحـــظُ أنّـــك راحـــمُ

٣. ظلمت ولم ترهب مغبّة ما جنت جفون لها فـــي العاشـــقين ملاحـــمُ

٤. أظنُّ عقـــاب الله نالك في الهوى فخصرك مظلومٌ وردفـــك ظالـــمُ

٥. ولحظك مضنى ما يفيق من الضنى كما ضنَيت فيك الجسوم النواعم

٦. وخدك بالألحاظ يجرح دائبـــا فكلٌ لـــه بـــاللحـــظ مـــدمٍ وكالـــمُ

٧. يقولون غصنُ البان ما حاز خَصرهُ ودِعص[١] النقا ما حاز منه المعالم[٢]

٨. وفي طوقه بدر الدُجنّةِ طالعٌ تجلّله قِطْعٌ من الليل فاحمُ

٩. وقالوا اللّمى المحمرُّ فصٌّ عقيقة بمبسمه المعسول والثغر خاتمُ

١٠. لك المثلُ الأعلى وفي الجهل عاذرٌ بتقصيرهم أن لامهم فيك لائمُ

١١. وما أنت إلا آيةُ اللهِ في الورى وحكمته إن قال بالعلم عالمُ

١٢. لقد بخسوك الحق جهلا وأخطأت بما رجمت فيك الظنون الرواجمُ

١٣. كما بخسوا يحيى بن ذي النون حقّه فقالوا ابن سُعدى في النوال وحاتمُ

١٤. وقالواحكى الضرغامَ في الروع بأسُه وذلك ما لا تدّعيه الضراغمُ

١٥. وقالوا هو الدهر الذي ليس دونه حمى وهو المخدوم والدهر خادم

١٦. وأنّى لليث الغاب في الروع بأسه إذا صال في الهيجاء والنقع قاتمُ

١٧. ومن أين للسيف الحُسام مضاؤه إذا انتُضِيت للحرب منه العزائمُ

١٨. ومن أين للمزن الكَنَهْورَ[٣] جودُه إذا انهملت من راحتيه المكارم

١٩. لنا بارقٌ من بشره ليس خُلبَاً إذا شامه يوما من الناس شائم

٢٠. عليه من المأمون يحيى مشابه تُرى ولإسماعيل فيه مياسم

٢١. همامان شادا بيت مجد له التقى أساسٌ وأطرافُ الرماح دعائم

٢٢. أبا الحسن استنشقْ ثنائي فإنّما فؤادي (دارين) وشعري لطائمُ[١]

---

١) الدعص: قور من الرمل مجتمع.

٢) العكم: الثوب يبسط، ويجعل فيه المتاع ويشد.

٣) الكنهور من السحاب: المتراكب الثخين.

٢٣. لبست حلى للفضل حائكها التقى ومَعلَمُـها الأفضـال والمجـد راقـمُ

٢٤. وأورثك المأمونُ صارمه الذي بـه لم تزل تغرى الطلى والجماجـمُ

٢٥. فصمّم ولا تُحجِم فإنك صارمٌ حسـامٌ ومنـه فـي يـد الله قـائـمُ

٢٦. لك السَّرحة الغنّاءُ في المجد لم تزل تروّضـها مـن راحتيـك الغمائـمُ

٢٧. رياضٌ لنا سجع بمدحك وسطها كـأنّـا علـى أفنانـهنّ حمائـمُ

٢٨. ودونك بكرا من ثنائي زففتها إليـك كـما زُفّ الغوانـي الكرائـمُ

٢٩. كستـك بطليوسٌ بها عبقريةً كما انشقّ عن زهر الرياض كمائـمُ

٣٠. وما أنت ذو فقر لما أنا واصف ولا أنـا ذو إفـكٍ بـما أنـا زاعـم

٣١. سجاياك تملي الفخر والدهر كاتبٌ وعُليـاك تعطـي الدّرَّ والشعرُ ناظـم

٣٢. فدم عامراً للمجدِ تعنو لك العدا وتحسِـدُنا فيـك النـجوم النواجـمُ

(٤١)

وله:

(من الطويل)

١. أخو العلم حيٌّ خالد بعـد موتـه وأوصـاله تحـت التـراب رميـمُ

---

١) اللطيم واللطيمة: المسك أو الطيب. واللطيمة وعاء المسك.

٢. وذو الجهل ميتٌ وهو ماش على الثرى يُظـنُّ مــن الأحيــاء وهــو عديــم

(٤٢)

وله في الغزل:

(من الطويل)

١. أ يا قمرا في وجنتيه نعيــمُ وبيــن ضــلوعي من هواء جحيمُ
٢. إلى كم أُقاسي منك روعا وقسوة وصــبْرا وســتُقما إنَّ ذا لعظــيمُ
٣. وإنّي لأنهى النفس عنك تجلُّدا وأزعــمُ أنِّــي بالســلوِّ زعيــمُ
٤. فإن خطرت بالقلب ذكراك خطرةً ظَلِلــتُ بــلا لُبٍّ إليــكَ أهبــمُ

(٤٣)

وقال يتغزل ويمدح:

(من الطويل)

١. خليليَّ هل تُقضَى لُبانــةُ هائــمِ أم الوجــدُ والتبريــحُ ضربــةُ لازم
٢. فإنّي بما ألقى من الوجد مغــرمٌ كَســالٍ وقلبــي بائــحٌ مثــل كاتــمِ
٣. ولي عَبَــراتٌ يستهــلُّ غمامها بخدّي إذا لاحت بروقُ المباسم
٤. كفى حزنا أنّي أذوبُ صبابــةً وأشكو الذي ألقى إلى غير راحم
٥. وأرتع من خديه في جنّة المنى ويَصلَى فؤادي من هواهُ بجاحم
٦. تقضّى الصِّبا واللهوُ إلا حشاشةً تُجَــدِّدُ لــي عهــد الصِّــبا المتقــادم
٧. كأنّيَ لم أقطع بصُبح[1] وقهــوة زمانــي ولــم أنعــم بأحــور ناعــم

---

١) كذا؛ ولعله: بصنج.

٨. ولا بتُّ فـــي ليل الغَواية لائما ... لـــه تحت أستار الدجى وهـــو لائمـــي
٩. إذا مـــا أدار الكأسَ وهناً حسبته ... يديـــر هـــلالاً طالـــعا فـــي غمائـــم
١٠. أبا حسن[١] أنّي بودّك مُعصِمٌ ... فهل أنت يوماً من جفائك عاصمي
١١. جعلتك في نفسي وقلبي محكّماً ... لترضى فقد أصبحت أجور حاكم
١٢. أ تظلِمني ودّي وما زال فيكم ... قريـــعُ عُلًـــى يُرجـــى لـــردّ المظالـــم
١٣. وقد كان فَصَّ الفخر في خِنصَرِ العلا ... أبـــوك ووسطى فوق جيـــد المكـــارم
١٤. وكم ضمَّ ظهرُ الأرض منكم وبطنها ... بدور دجـــى من كل أشوس[٢] حـــازم
١٥. وأبلج فضفاض القميص حُلاحل[٣] ... طويل نجاد الســـيف ماضـــي العزائـــم
١٦. وما أذهلتني عن ودادك غيبةٌ ... قدحتَ بها نار الأسى في حيازِمي
١٧. وكم ليَ فيها نحوكم من تحية ... أحمّلها مرضى الرياح النواسم
١٨. إذا مرّ ذكرٌ منك يوماً على فمي ... توهّمته مسكاً ســـرى في خياشمـــي
١٩. دعاني اليك الشوقُ فاهتاج طائري ... ضحـــى بخواف للهـــوى وقـــوادم
٢٠. ولو أنّني في ملحَدي ودعوتني ... للبّتك مـــن تحـــت الصعيـــد رمائمـــي
٢١. سأصفيك محضَ الوُدِّ ما هبّتِ الصَّبا ... وما سجعـــت في الأيك وُرق الحمائـــم

(٤٤)

وله في أولاد ابن الحاج[١]:

(من البسيط)

---

١) لعل المخاطب بهذه القصيدة القادر فهذه كنيته.
٢) الأشوس: وصف من الشوس، وهو النظر بمؤخر العين تكبرا أو تغيظاً.
٣) الحلاحل: السيد في عشيرته الشجاع.

١. أخفيت سقميَ حتى كاد يُخيفني وهمت فـــي حُبّ (عَزّونِ) فَعزّوني
٢. ثم ارحموني (برَحمونِ) فإن ظمئت نفسي إلى ريق (حَسّونِ) فحسّوني

---

١) كذا في أزهار الرياض ونفح الطيب، ويفهم من انباه الرواة أن الأبيـــات في أولاد علي الكاتب الذي كان يغمل عند ابن الحاج صاحب الشـــأن فيها.

(٤٥)

وله أيضاً في الزهد:

(من مجزوء الرمل)

١. **قل لقــوم لا يتوبــون وعلــى الإثــم يُصــرّون**

٢. **خفِّفوا ثقل المعاصــي أفلــح القــوم المخفّــون**

٣. **((لن تنالوا البرَّ حتــى تنفقــوا ممّــا تحبّــون))**

(٤٦)

وله أيضاً في الزهد:

(من الطويل)

١. **وما دارُنا إلا مَواتٌ لو أنّنــا نفكّر والأخرى هي الحَيَوانُ**

٢. **شرينا بها عِزّاً بهونٍ جهالةً[1] وشــتّانَ عزٌّ للفتى وهــوانُ**

(٤٧)

وقال يمدح المستعين بالله صاحب سرقسطة[2]:

(من الطويل)

١. **همُ سلبوني حُسنَ صبريَ إذ بانوا بأقمار أطــواق مطــالعــها بــانُ**

٢. **لئن غادروني باللوى إنَّ مهجتي مسايرةٌ أظعانهم حيثــما كانــوا**

---

١) في القلائد: يهون جلالة، وهو تصحيف.

٢) أحمد بن محمد بن سليمان بن هود؛ حكم بين عامي ٤٧٨ــ٥٠١هـ.

٣. سقى عهدهم بالخيف عهدُ غمائـــم ... ينازعها[١] مزنٌ من الدمع هتّانُ
٤. أ أحبابنا هـــل ذلك العهـــد راجـــع ... وهل ليَ عنكم آخر الدهـــر سلوانُ
٥. ولي مقلةٌ عبرى و بين جوانـــحي ... فـــؤادٌ إلـــى لقياكمُ الدّهرَ حنـــّانُ
٦. تنكّرتِ الدنيا لنا بعد بُعدكـــم ... وحفّت[٢] بنا من معضل الخطب ألوانُ
٧. أناخت بنا في أرض (شَنْتَمريـــةٍ) ... هواجسُ ظَنٍّ خُنّ[٣] والظنُّ خوّانُ
٨. وشمنا بروقاً للمواعيـــد أتعبـــت ... نواظرنا دهرا ولم يَهْمِ هَتّـــانُ[٤]
٩. فسرنا وما نلوي علـــى متـــعذّرٍ ... إذا وطنٌ أقصاك آوتك أوطـــانُ
١٠. ولا زاد إلا ما انتشته من الصّبا ... أنوفٌ وحازته من الماء أجفـــانُ
١١. رحلنا سوامَ الحمدِ عنها لغيرها ... فلا ماؤها صُدّا ولا النبتُ سَعدانُ[٥]
١٢. إلى ملكٍ حاباه بالمجد[٦] يوسفٌ ... وشاد له البيتَ الرفيعَ سليمانُ
١٣. إلى مستعينٍ بالإلـــه مؤيّـــدٍ ... له النصر حزبٌ والمقادير أعوان
١٤. جفتنـــا بلا جُرْم كـــأن مـــودّةَ ... ثنى نحونا منها الأعنة شنـــآن
١٥. ولو لم تُفِد منّا سوى الشعر وحدَه ... لحُقَّ لنا برٌّ عليه وإحسانُ
١٦. فكيف ولم نجعل بها الشعر مكسباً ... فيوجبَ للمُكدي جفاءٌ وحرمانُ
١٧. ولا نحن ممّن يرتضي الشعر خُطّةً ... وإن قصَرت عن شأونا فيـــه أعيانُ
١٨. ومن أوهمته غير ذاك ظنونُـــه ... فثَمَّ مجالٌ للمقال وميـــــدانُ

---

١) في النفح: نهر.
٢) في الوفيات: وحلت.
٣) في النفح: خان.
٤) في النفح: تهتان.
٥) إشارة إلى قولهم في المثل: ماء ولا كصُدّاء نبت ولا كالسَّعدان.
٦) في الوفيات: بالحسن.

١٩. خليليّ من يُعدي على زمن له ... إذا ما قضى حيفٌ عليـّوعدوانُ

٢٠. وهل ريءَ من قبلي غريقُ مدامع ... يفيض بعينيه الحيا وهو حـرّانُ

٢١. وهل طرفت عينٌ لمجد ولم تكن ... لها مقلةٌ من آل هود وإنسانُ

٢٢. فوجه[١] ابن هود كلمّا أعرض الورى ... صحيفةُ إقبالٍ لها البِشرُ عنوانُ

٢٣. فتى المجد في بُرديهِ بدرٌ وضيغمٌ ... وبحرٌ وقدسٌ ذو الهضاب وثهلان

٢٤. من النَّفَرِ الشمّ[٢] الذيـن أكفُّهم ... غيوثٌ ولكنَّ الخواطرَ نيـرانُ

٢٥. ليوث شرى مازال منهم لدى الوغى ... هزبرٌ بيمناه[٣] من السحر ثعبانُ

٢٦. وهل فوق ما قد شاد مقتدرٌ لهم ... ومؤتمـن بـالله لقياه إيـمـانُ

٢٧. إلا ليس فخرٌ في الورى غيرَ فخرهم ... وإلا فإنَّ الفخر زورٌ وبهتانُ

٢٨. فيا مستعيـناً مستعاناً لمن نبا ... به وطنٌ يوما وعظتـه أزمـانُ

٢٩. كسوتـك من نظمي قلائد مفخرٍ ... يباهي بها جيدُ المعالي[٤] ويزدانُ

٣٠. وإن قصّرت عمّا لبست فربَّما ... تجاور درٌّ في النظام ومرجانُ

٣١. معان حكت غنج الحسان كأنّنـى ... بهنّ حبيبٌ أو بَطَلْيوسَ بغـدانُ

٣٢. إذا غرست كفاك غرس مكارم ... بأرضيَ أجنتك الثنا منه أغصانُ

---

١) في القلائد: بوجه.

٢) في النفح: السمر.

٣) في القلائد: فيمناه.

٤) في النفح: الزمان.

(٤٨)

وله في النسيب:

(من الكامل)

١. نفسي الفداءُ لجُؤذرٍ، حلو اللّمى مستحسنٍ، بصدوده أضناني[1]

٢. في فيه سمطا جوهرٍ، يروي الظما او علّني ببروده أحياني

(٤٩)

وله في الردّ على ابن أبي الخصال الكاتب:

(من التقارب)

١. بماذا أُكافئُ نَدْبـاً كسانـي حِلًـى من عُلاه بها قد حباني

٢. و قلّـد جيـديَ مـن دُرّه مـا لـم تقلّد نحورُ الغوانـي

٣. محاسـنُ أصبح لي لفظُها مُعاراً وأضحت لديه المعانـي

٤. فقل للذي حاز خَصْلَ المَدَى فليس يباريه في السبق ثانـي

٥. أهـذي شمائـلك الزاهـرا تُ أهديتَها أم ثغورُ الحِسـان

٦. أم الأنجمُ الزُّهـرُ أطلعتـها علـى أفُـقٍ بسـماء البيـان

٧. أم الوشيُ ما نمنمت راحتاك أم الأعيُن الحورُ جاءت رَوَاني

٨. أم الروضُ بات نديمَ الغمامِ يُسَقّيهِ من غير بِنـتِ الدّنـان

٩. يضاحِكه عن ثُغور البروق ويشدُوه من وعـدهِ بالأغانـي

١٠. لئن زُفَّ وُدُّك نحوي لـقد غدا من فؤادي بأعلى مكـان

---

١) في النفح: أفناني.

١١. ومهما أساءت بطول البعاد خطوبٌ فقد أحسنت بالتدانـــي
١٢. كأنَّ الزمـــان أتـــى تائبـــاً إلـــيّ وأنـــت اعتذارُ الزمـــانِ

(٥٠)

وله عن نفسه:

(من المتقارب)

١. إذا سألونيَ عـــن حالتـــي وحاولت عذراً فلم يمكن
٢. أقـــول بخيـــرٍ ولكـــنَّـــه كلامٌ يدور على الألسن
٣. وربُّك يعلم ما في الصّدور ويـــعلم خائنـــة الأعيُن

(٥١)

وله ملغزاً يصف زربطانة[١]:

(من الوافر)

١. وذاتِ عَمًى لها طَرْفٌ بصيرٌ إذا رمِدَت فأبصرُ ما تكون
٢. لها من غيرها نَفَسٌ مُعار وناظرها لدى الأبصار طِينٌ

---

١) الزربطانة والسبطانة: قناة جوفاء مضروبة بالعقب يرمى بهـــا الطيـــر. وقيل: بسهام صغار ينفخ فيها نفخاً فلا تكاد تخطئ.

أحد عشر: تخريج القصائد والمقطوعات

(١)

أزهار الرياض ٣/١٣٥.

(٢)

الحدائق ٣١.

(٣)

أزهار الرياض ٣/١٢٢.

(٤)

أزهار الرياض ٣/١٣٩ قلائد العقيان ٢٢٣.

(٥)

أزهار الرياض ٣/١٣٢.

(٦)

أزهار الرياض ٣/١٢٩.

(٧)

أزهار الرياض ١١٠/٣، نفح الطيب ٦٤٦/١.

(٨)

أزهار الرياض ١٠٩/٣، نفح الطيب ٦٤٥/١.

(٩)

أزهار الرياض ١٤٨/٣.

(١٠)

أزهار الرياض ١٣١/٣. المغرب ٣٨٥ (١،٢،٣،٤،٥).

(١١)

أزهار الرياض ١٣٢/٣.

(١٢)

أزهار الرياض ١١٦/٣. قلائد العقيان ٢٢٤.

(١٣)

مقدّمة المثلث ٢٢/١ نقلا عن مخطوط ترجمة ابن السِّيد للفتح بن خاقان.

(١٤)

أزهار الرياض ١٢٣/٣.

(١٥)

معجم السفر للسلفي ص٣٣، أخبار وتراجم أندلسية ٩٧.

(١٦)

أزهار الرياض ١٠٧/٣، قلائد العقيان ٢٢٢، نفح الطيب٦٤٤/١، بدائع البدائه٣٠٩.

(١٧)

أزهار الرياض ١٤٠/٣، قلائد العقيان ٢٢٤.

(١٨)

الحدائق ٦٠.

(١٩)

أزهار الرياض ١٢٧/٣، نفح الطيب ٦٥٠/١.

(٢٠)

أزهار الرياض ١٢٥/٣.

(٢١)

أزهار الرياض ١٣٣/٣.

(٢٢)

أزهار الرياض ١١٧/٣، قلائد العقيان ٢٠٠.

(٢٣)

أزهار الرياض ١٢٧/٣، قلائد العقيان ٢٢٢، وفيات الأعيان ٩٧/٣ شذرات الذهب ٦٥/٤.

(٢٤)

أزهار الرياض ١٣٤/٣، نظم الدر والعقيان ٢٤٥و.

(٢٥)

أزهار الرياض ١٤٦/٣، قلائد العقيان ٢٢٨.

(٢٦)

أزهار الرياض ١٢٠/٣.

(٢٧)

أزهار الرياض ١٣٤/٣.

(٢٨)

أزهار الرياض ١٤٦/٣، قلائد العقيان ٢٢٤.

(٢٩)

أزهار الرياض ١٣٤/٣.

(٣٠)

أزهار الرياض ١٤٥/٣، قلائد العقيان ٢٢٧.

(٣١)

أزهار الرياض ١١١/٣.

(٣٢)

أزهار الرياض ١١٣/٣.

(٣٣)

أزهار الرياض ١١٥/٣.

(٣٤)

أزهار الرياض ٣/١٢٨.

(٣٥)

الحدائق ٢٩.

(٣٦)

أزهار الرياض ١٠٨/٣، قلائد العقيان ٢٢٩.

(٣٧)

أزهار الرياض ١٤٠/٣، قلائد العقيان ٢٢٣.

(٣٨)

أزهار الرياض ١٠٨/٣.

(٣٩)

أزهار الرياض ١٤٧/٣ قلائد العقيان ٢٣٠.

(٤٠)

أزهار الرياض ١٣٥/٣.

(٤١)

أزهار الرياض ١٠٣/٣، الصلة ٢٨٧/١، مرآة الجنان ٢٢٨/٣، وفيات الأعيان ٩٦/٣، بغية الوعاة ٢٨٨، انباه الرواة ١٤١/٢، شذرات الذهب ٦٥/٤، البداية والنهاية ١٩٨/١٢،روضات الجنات ٤٨، نفح الطيب ٢٢٨/٣.

(٤٢)

أزهار الرياض ١٣٥/٣.

(٤٣)

أزهار الرياض ١٣٠/٣.

(٤٤)

أزهار الرياض ١٠٢/٣، روضات الجنات ٤٨، بغية الوعاة ٢٨٨، انباه الرواة ١٤٣/٢، نفح الطيب ٤٥٩/٣،٢٨٧.

(٤٥)

معجم السفر للسلفي ص ٤٣، أخبار وتراجم أندلسية ٢٤.

(٤٦)

أزهار الرياض ١٤٦/٣، قلائد العقيان ٢٢٨.

(٤٧)

أزهار الرياض ١٢١/٣، وفيات الأعيان ٩٧/٣ (١ـ ٦، ١١، ١٢، ٢٤)، قلائد العقيان (١ـ٦،١١ـ١٣،٢٢ـ٢٦) نفح الطيب ٦٤٧/١.

(٤٨)

أزهار الرياض ١٣٤/٣، نظم الدر والعقيان: ورقة ٢٤٦، نفح الطيب ٢٨٧،٥٦٧/٣.

(٤٩)

أزهار الرياض ٣/ ١٣٣.

(٤٥٠)

المغرب ٣٨٥/١، نفح الطيب ١٨٥/١.

(٥١)

أزهار الرياض ١٤١/٣، قلائد العقيان ٢٢٥.

اثنا عشر: فهرس القوافي

١. قافية الهمزة

أرى الحمَّام موعظة وذكـــرى لكلّ فتًى أريـــبٍ ذي ذكـــــاءِ

٢. قافية الباء

تتيه وقد أيقنت أنَّك ممكنٌ فكيف لو استيقنت أنك واجبُ!؟

تأوَّبه من همه مـــا تـــأوّبـــا فبات على جمر الأسى متقلبـــا

حلفتُ بثَغر قد حَمَى ريقَهُ العذبا وسل عليه من لواحظه عَضُبا

نفسي فداءُ كتاب حاز كل مني جاء الرسولُ به من عندِ محبوبِ

أبا عامر أنت الحبيبُ إلى قلبي وإن كنتُ دهرا من عتابك في حربِ

يا رُب ليل قد هتكتُ حجابـــه بمُدامة وقادة كالكواكـــبِ

سلِّ الهموم إذا نبا زمـــــن بمُدامـــة صفراءَ كالذهـــبِ

إليك أفِرُّ من ذُلّـــي وذنبـــي فأنتَ إذا لقيـــتُ الله حسبـــي

٣. قافية التاء

خليليَّ ما للريح أضحى نسيمُها يذكرني ما قد مضى ونَسِيتُ

٤. قافية الحاء

طربتَ فأطربتَ الخليلَ إلى الذي طربتَ لهُ فالنفسُ نحوك جانحَهْ

وَحِلـــمٌ أوسَعَ الدّنيا وقـــارا وقد خفقت لَهُ خفق الجناحِ[1]

٥. قافية الدال

إلهي إنِّي شاكر لـــك حامـــدُ وإنِّي لساع في رضاك وجاهدُ

عسى عطفةٌ ممّن جفاني يُعيدُها فتُقضَى لباناتي ويدنو بعيدُها

أ إخواننا لِمْ غيَّرَ الدهرُ عهدَكُم فصرتم لنا بعد الإخاءِ أعاديا؟

يا منظراً ان رمقت بهجتـــه أذكرَني حســـن جنَّـــةِ الخلد

---

[1] قلائد العقيان: ٣/٨٠٣.

٦. قافية الراء

قل للّذي غاص في بحر من الفِكَر بذهنه، فحَوَى ما شاء من دُرَرِ

يـــا واصفـــاً ربّـــه بجهـــل لم يقدرِ اللهَ حـــق قـــدرهْ

ومجلس جمّ الملاهي أزهـــرا ألذ في الأجفان من طعم الكرى

فؤاد قريحٌ قد جفا اصطِبارُهُ ودمعي أبتْ إلا انسكاباً غِزارُهُ

لعمري لقد شرفتَ وُدّي بثلبه وصيرتَ لي فضلاً عليك ومَفْخَرا

لعلّكـــمُ بعـــد التجنب والهَجْرِ تُديلونَ من بُعد وتَشفُونَ من ضُر

تُرى ليلُنا شابت نواصيه كَبْرَةً كما شبتْ أم في الجوّ روضٌ بَهارِ

طيفٌ سَرَى من خاطر القلبِ الذوي فوفى لنا بعِداتِه وقضى الوطَرْ

للمـــرءِ فـــــي أيّامه عِبَـــرُ والصفوُ يَحدُثُ بعـــده كـــدر

قـــم نصطبح من قهوة بكـــر حتى نُرى صَرْعَى من السُّكْرِ

أهلا بتينٍ كالنهود حوالـــكٍ ضمّخن مسكاً شيب بالكافورِ

٧. قافية الصاد

تجوهُرك الأدنى عُنِيت بحفظه وضيّعتَ من جهلٍ تجوهرَك الأقصى

٨. قافية الضاد

أيا ممرضاً جسمي بأجفانِهِ المرضى سلبتَ الكرى عنّي فهَب منه لي البعضا

نبِّه الليل بالوجيف ولا تو لع بدار الهوان بالاغمـــاض

٩. قافية العين

أما إنَّه لو لا الدموع الهوامعُ لما بان منّي ما تُجِنُّ الأضالعُ

١٠. قافية القاف

عندي مشكودٌ من الخَمر عَبِق فيه مُنى مُصطَبحٍ ومُغتَبِقْ

صاح نبِّـــه كلَّ صاح يصطَبِحْ فَضْلَةَ الزِّقّ الذي كان اغتَبَقْ

١١. قافية الكاف

يغلو لساني فيكم ولم أفك

١٢. قافية اللام

أنت وَسْطُ ما بين ضدَّينِ يا إنســـ ـــان رُكّبت صورة في هيولى

وأدهمَ من آل الوجيه ولاحق له الليل لونٌ والصباح حجولُ

أمرت إلهي بالمكارم كلّها ولم ترضَها إلا وأنت لها أهلُ

وأقبَّ من آل الوجيه ولاحـــق قيد العيون وغايـــة المتمثّل

١٣. قافية الميم

أَ مكة تفديكِ النفوسُ الكرائـــمُ ولا بَرِحت تنهلُّ فيك الغمائمُ

ضمانٌ على عينيك أنّي هائـــمُ تصدعُ قلبي حول وصلك حائمُ

أخو العلم حيٌّ خالد بعد موتـــه وأوصاله تحت التراب رميمُ

أَ يا قمرا فـــي وجنتيه نعيمُ وبين ضلوعي من هواء جحيمُ

خليليَّ هل تُقضَى لُبانةُ هائـــمِ أم الوجد والتبريحُ ضربةُ لازمِ

١٤. قافية النون

أخفيت سقميَ حتى كاد يُخيفني وهمت في حُبّ (عَزونِ) فعزوني

قــل لقوم لا يــتــوبـــــون وعلى الإثــم يُصـــــــرّون

وما دارنا إلا مواتٌ لو أنَّنـــا نفكّر والأخرى هي الحيوان

همُ سلبوني حسن صبريَ إذ بانوا بأقمار أطواق مطالعها بانُ

نفسي الفداءُ لجُؤذرٍ، حلو اللَّمى مستحسنٍ، بصدوده، أضناني

بماذا أُكافــئُ نَدْبــاً كسانـــي حِلًى من عُلاه بها قد حباني

إذا سألونـــيَ عــن حالتـــي وحاولت عذراً فلم يتمكن

وذاتِ عِمًى لها طَرْفٌ بصيرٌ إذا رمِدَت فأبصرُ ما تكون

ثالث عشر: فهرس الآيات

اسم السورة ورقم الآية	الآيـــــــــــــة	الصفحة
آل عمران: ٩٢	﴿ لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾	٩٦
الصّافات: ١٤٦	﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾	٦٤
غافر:١٩	﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾	٩٦
الشعراء: ١٤٩	﴿وَتَنْحِتُونَ مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾	٦٨

رابع عشر: فهرس الشواهد الشعرية

القـــــــــــافية	الشـــــــــــاعر	الصفحة
العربِ	الفضل بن العباس بن عتبة	٥٥
يعقوبِ	المتنبي	٩٣
وضريبِ	البحتري	٩٢
قريبِ		
حسّدِ	النّابغة	٦٧
جعدةَ	عَبيد بن الأبرص	٦٩
يُحسَدُ	مجهول	٥٩
وصفائح	توبة بن الحمير	٩٣
صائح		
متتابــعا	عديّ بن زيد	٦٧
وارتفاع	أبو تمام	٩٢
والشعاع		
الحدق	سالم بن وابصة	٥٩
زلقوا		
الوكل	مجهول	٦٠
بالقفل	أبو ذؤيب	٦٧
تسَّهلِ	امرؤ القيس	٩٣
احتشم	كثيّر	٦٣
مغموم	أبو الأسود الدؤلي	٦٥

احتشامي	الطّرمّاح	٦٣
تحشّمي	عنترة	٦٣
ابتلانيا	المجنون	٩٣
بَليّ	أبو تمام	٦٥
شَجيّه	أبو دؤاد الإيادي	٦٦

خامس عشر: فهرس الأعلام

ـ أ ـ

إبراهيم السامرائي (دكتور): ٤١.

ابن أبي الخصال: ٢٣، ١٤١.

ابن الأخضر؛ أبو الحسن: ٤٤.

ابن الأعرابيّ: ٣٠، ٦٢ .

ابن باجة: ١٧، ٤١، ٤٧، ٤٨.

ابن بسّام: ٣٥.

ابن بشكوال:١٤، ١٧، ٢٠، ٣٨.

ابن جنيّ: ٥٧، ٧٠، ٧١.

ابن الحاج: ٢١، ١٣٧.

ابن خاقان: ١٢، ١٨، ١٩، ٣٥، ٣٨، ٤٤، ٨٠، ٨١.

ابن خلكان: ٣٥، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤٥.

ابن الخيّاط: ٣٩.

ابن خير الأشبيلي: ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٨١.

ابن دريد: ٥٥.

ابن رزين: ١٢، ١٣، ٨٦، ٩٧، ١١٠.

ابن رشد: ٤٨.

ابن السرّاج؛ أبو بكر: ٢٧، ٥٢، ٥٤، ٥٧.

ابن سعدان: ٥٧.
ابن السِّيد البطليوسي؛ أبو محمّد عبد الله بن محمّد (ورد في معظم صفحات الكتاب).
ابن سيده: ٧.
ابن الصائغ الأندلسيّ؛ أبو بكر: ٤٩.
ابن طفيل: ٤٨.
ابن عامر: ٤٥.
ابن عباس: ٦٣.
ابن العربي: ينظر: أبو بكر بن العربي.
ابن عصفور الأشبيلي: ٩٠.
ابن عكاشة: ٨٦.
ابن قتيبة: ٢٦، ٢٩، ٣٤، ٥٥، ٥٦، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩.
ابن كيسان: ٢٨.
ابن مالك: ٧٨.
ابن مخلاة الحمار: ٥٨.
ابن المعتز: ٥٦.
ابن مِقسَم: ٤.
ابن المقفّع: ٢٧، ٥٤.
ابن هشام: ٢٩، ٤٥، ٧٨.

أبو الأسود الدؤلي: ٦٥.
أبو بكر بن الخيّاط: ينظر: ابن الخيّاط.
أبو بكر بن السراج: ينظر: ابن السراج.
أبو بكر بن الصائغ الأندلسيّ: ينظر: بن الصائغ الأندلسيّ.
أبو بكر بن عبد العزيز؛ أبو عبد الملك: ١٠، ٨٣، ١١٧.
أبو بكر بن العربي: ٣٠.
أبو بكر؛ عاصم بن أيوب: ينظر: عاصم بن أيوب.
أبو بكر؛ محمد بن الحديدي:١١.
أبو تمّام الطائيّ: ٥٦، ٦٥، ٩٢، ٩٧.
أبو حاتم: ٤٠، ٦٢، ٦٦.
أبو الحسن بن الأخضر: ينظر: ابن الأخضر.
أبو الحسن؛ راشد بن عُريب: ينظر: راشد بن عُريب.
ابو دؤاد الايادي: ٦٥.
أبو ذؤيب: ٤٤.
أبو زيد الأنصاري: ٥٦، ٥٧، ٦٢.
أبو سعيد الوراق: ٩.
أبو عبد الله بن محمد بن خلصة: ٣٥.
أبو عبد الملك: ينظر: أبو بكر بن عبد العزيز.
أبو عبيد: ٦٦.
أبو عبيدة؛ معمر بن المثنى: ٣٠، ٦٤، ٦٦، ٦٩.

أبو عطاء السّندي: ٥٨.
أبو العلاء المعــري: ١٦، ٣١، ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٩٠، ٩٢، ٩٤.
أبو علي الغسّاني: ٩.
أبو علي الفارسيّ: ٢٧، ٥٢، ٥٤، ٥٧.
أبو عليّ القاليّ: ٥٥.
أبو عمرو بن العلاء: ٥٧.
أبو عمرو الشّيبانيّ: ٦٢.
أبو عيسى بن لبّون: ١٠، ٢٢، ٨٣، ٨٨، ١٢٣، ١٢٤.
أبو الفهد النحويّ: ٣٩.
أبو القاسم الزجاجيّ: ينظر: الزجاجيّ.
أبو محمد بن جوشن: ٧٣.
أبو محمد بن سفيان: ٤٤.
أبو محمد بن الفرج الوزير الكاتب: ٦، ٩٤، ١٢٥.
أبو نصر الفارابيّ: ينظر: الفارابيّ.
أحمد بن محمد بن سليمان بن هود: ينظر: المستعين بالله.
الأخفش الأوسط: ٢٧، ٥٤، ٥٧، ٥٠.
أرسطو: ٤٨.
إسماعيل باشا البغدادي: ٣٥، ٤١.
آسين بلاثيوس: ٣٣، ٣٤، ٤٨.

الأصمعيّ: ٣٠، ٥٦، ٦١، ٦٣، ٦٦، ٦٧، ٩٠.
أعشى همدان: ٥٨.
الأعلم الشمنتري: ٩٠.
الأغلب العجليّ: ٥٨.
امرؤ القيس: ٥٦، ٥٨، ٩٤.

ـ ب ـ

البحتري: ٩٢.
بروكلمان: ٢٦، ٣٥، ٣٩، ٤٢.
البغداديّ: ٢٦، ٢٩.
بنو الأفطس التجيبوين: ٧.
بنو ذي النّون: ١٠.
بنو رزين: ١١.

ـ ت ـ

التبريزيّ: ٣٧.
توبة بن الحمير: ٩٣.

ـ ث ـ

ثعلب: ٣٨.

ـ ج ـ

الجرميّ: ٢٧، ٥٧.

جرير: ٥٦.

ـ ح ـ

حاتم الطائيّ: ٥٨.

حامد عبد المجيد (دكتور): ٣١، ٤٢.

حمزة عبدالله النشرتي (دكتور): ٣٩.

ـ خ ـ

خالد الأزهري: ٢٩.

الخليل: ٥٧، ٦٩.

خوات بن جبير: ٥٨.

الخوارزميّ: ٣٧.

الخونساري: ٣٠، ٣٥، ٤١.

الخيطال؛ علي بن محمّد: ٨، ٩، ٨٤، ٨٦.

ـ ذ ـ

ذو الرّمة: ٥٨، ٦٣.

ـ ر ـ

راشد بن عُريب؛ أبو الحسن: ١٠٨، ١٢٨.

ربيعة بن مقروم الضبّيّ: ٥٨.

الرقشيّ: ٤٥.

الرّمانيّ: ٥٧.

رمضان عبد التواب (دكتور): ٣٩.

رؤبة بن العجاج: ٩.

الرّياشيّ: ٢٧، ٥٤.

ـ ز ـ

الزجّاج: ٢٧، ٥٤، ٥٧.

الزجاجي؛ أبو القاسم: ٧، ٢٧، ٢٨، ٣٤، ٥٤.

زهير بن أبي سلمى:٥٨.

الزيادي: ٧٨.

ـ س ـ

سالم بن وابصة: ٥٨، ٥٩.

سعيد عبد الكريم سعودي: ٤٢.
السلفي: ١٤٥، ١٤٩.
السّهيلي: ١٦.
سيبويه: ١٦، ٢٧، ٥٧، ٥٧، ٧٤، ٧٥، ٧٨.
السّيرافي: ٢٧، ٥٤، ٥٧.
السّيوطي: ٢٩، ٣١، ٣٥، ٣٨، ٤١، ٤٢.

ـ ص ـ

صخر بن الشّريد: ٥٨.
صلاح مهدي الفرطوسيّ (دكتور): ٤١، ٤٤.

ـ ط ـ

الطّرمّاح: ٦٣.
الطوّال: ٢٧، ٥٤.

ـ ظ ـ

الظافر؛ عبيد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون: ١٠، ١١٥، ١١٩، ١٢٩، ١٣٠.

ـ ع ـ

عاصم بن أيوب: ٩.

عامر بن عبيد الله بن معمر التّيميّ: ينظر: ابن معمر.

عبد الملك بن هذيل بن عبد الملك: ١١.

عَبيد بن الأبرص: ٦٩.

عبيد الرحمن بن عبيد الله بن ذي النون: ينظر: الظافر.

العجّاج: ٩، ٦٠.

عديّ بن زيد ٥٨، ٦٧، ٦٨.

علي بن محمّد؛ ينظر: الخيطال.

علي زوين (دكتور): ٣٩.

عنترة: ٦٣.

عيسى بن عمر: ٥٧.

ـ ف ـ

الفارابيّ: ٢٧، ٢٨، ٥٤، ٥٧.

الفتح بن خاقان: ينظر: ابن خاقان.

الفرّاء: ٢٧، ٣٠، ٥٤، ٥٧، ٧٢، ٧٤.

الفضل بن العباس بن عتبة: ٥٥.

ـ ق ـ

القادر؛ يحيى بن إسماعيل: ١٠، ١١٣، ١٣٣.

قطرب: ٢٧، ٤٠.

القفطيّ: ٢٠، ٢١، ٢٢، ٣١، ٣٨، ٤٠.

ـ ك ـ

كافور: ٦٥.

كثيرّ عزّة: ٦٣

الكسائيّ: ٢٧، ٥٤، ٥٧.

الكنديّ: ٢٧، ٢٨، ٥٤.

ـ ل ـ

لبيد: ٥٦.

اللحياني: ٩.

ليفي بروفنسال: ٢٩.

ـ م ـ

المازنيّ: ٥٧، ٧٢.

مالك بن أنس: ٣٨.

المأمون؛ يحيى بن إسماعيل بن ذي النّون: ١٠، ٧.

المبرّد: ٢٧، ٥٤، ٥٥، ٥٧، ٧٢.
المتنبّي: ١٦، ٣٥، ٣٧، ٥٨، ٩٠، ٩٢.
المجنون: ٩٢.
محمّد (النبيّ ــ ص): ٣٤، ٨١، ١٠٧.
محمد بن الحاج: ١٣.
محمد بن سعود: ٣٩.
محمد رضوان الدّاية (دكتور): ٣٢، ٣٤.
المستعين بالله؛ أحمد بن محمد بن سليمان بن هــود: ١٢، ١٣، ١٣٨.
مسكين الدّارميّ: ٥٦.
مصطفى إمام (دكتور): ٣٤.
معاذ الهرّاء: ٢٧، ٥٤، ٥٧.
المعريّ: ينظر: أبو العلاء المعري.
المقري: ٢٢، ٣١، ٣٥.

ــ ن ــ

النّابغة: ٦٧.

ـ هـ ـ

الهرّاء: ينظر: معاذ.

هشام الضّرير: ٢٧، ٥٤، ٥٧، ٧٤.

هنري كوربان: ٣٣، ٤١، ٤٣.

ـ ي ـ

يحيى بن إسماعيل بن ذي النّون: ينظر: المأمون.

يحيى بن إسماعيل: ينظر: القادر.

يعقوب: (ابن السكيّت): ٦٥.

يعقوب الفلاحيّ: ٣٤.

يونس: ٥٧، ٦٢.

مصادر الدراسة والتحقيق

- **ابن السِّيد اللغوي:** خالد محسن ناجي، رسالة ماجستير؛ جامعة بغداد عام ١٩٧٥م.
- **أخبار وتراجم أندلسية:** أعدها د. إحسان عباس، بيروت ١٩٦٣م.
- **أزهار الرياض:** المقري؛ القاهرة ١٩٤٢م.
- **الأشباه والنظائر:** السيوطي، ط ٢، حيدر آباد ١٣٦٠هـ .
- **إصلاح الخلل من كتاب الجمل:** ابن السِّيد البطليوسي: دراسة وتحقيق؛ سعيد عبد الكريم سعودي؛ بغداد ١٩٨٠م.
- **الاقتضاب في شرح أدب الكتاب:** ابن السِّيد البطليوسي؛ بيروت ١٩٠١م.
- **انباه الرواة:** القفطي، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، القاهرة ١٩٥٢م.
- **بدائع البدائه:** علي بن ظافر الأزدي، تحقيق أبو الفضل إبراهيم،

القاهرة ١٩٧٠م.

❖ **بغيـــة الوعـــاة:** الســـيوطي، ط ١، القـــاهرة ١٣٢٦هـ .

❖ **تاريخ الأدب الأندلسي، عصـــر المـــرابطين:** د. إحســـان عبـــاس؛ بيـــروت ١٩٦٢م.

❖ **تاريخ الفكر الأندلسي:** آنخل بالنثيـا، ترجمـة د. حســـين مـــؤنس، ط ١، القاهرة ١٩٥٥م.

❖ **تاريخ الفلسفة الإســـلامية:** هنـــري كوربـــان، ترجمة نصـــير مـــروة وحســـن قبيسي، بيروت ١٩٦٦م.

❖ **الجامع في أخبار أبـــي العـــلاء:** محمـــد ســـليم الجندي، دمشق ١٩٦٢م.

❖ **الحدائق في المطالب الفلسفية العويصة:** ابـــن السِّـــيد البطليوســـي، مصـــر ١٩٤٦م.

ـ طبعـــة أخـــرى بتحقيـــق: د. محمـــد رضوان الدّاية، دمشق ١٩٨٨م.

❖ **الحركة اللغوية فـــي الأنـــدلس:** ألبيـــر حبيـــب

مطلق، بيروت ١٩٦٧م.

❖ **الـــديباج المـــذهب:** ابـــن فرحـــــون، مصـــر ١٢٥١هـ.

❖ **ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة:** ابـــن السّـــيد البطليوسيّ؛ تحقيـــق: د. حمـــزة النّشـــــرتي القاهـــــرة عـــــام ١٩٨٢م.

❖ **رســـائل فـــي اللغـــة:** تحقيـــق: د. إبـــراهيم السامرائي، بغداد ١٩٦٤م.

❖ **روضات الجنـــات:** الخونساري، ط ٢، طهـــران ١٣٤٧هـ.

❖ **شذرات الذهب:** ابن العمـــاد، مكتبـــة القدســـي، القاهرة.

❖ **شرح جمل الزجاجي:** ابن عصفور الأشـــبيلي، تحقيق: د. صاحب أبـــو جنـــاح بغداد ١٩٨٠م ، وأُعيـــد طبعـــه ببيروت عام ١٩٩٩م.

❖ **شروح سقط الزنـــد:** دار الكتـــب المصـــرية، ١٩٤٥م.

❖ **الصلة:** ابن بشكوال، الدار المصـــرية للتـــأليف

والترجمة ١٩٦٦م.

❖ **قلائد العقيان:** الفتح بن خاقان، المكتبة العتيقة، تونس.

❖ **كتاب العين:** الفراهيديّ؛ الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)؛ تحقيق: تحقيق: د. مهدي المخزوميّ وإبراهيم السّامرائيّ؛ بغداد، مطبعة العاني ١٩٨٢م.

❖ **المثلث:** ابن السّيد البطليوسيّ؛ تحقيق: د. صلاح الفرطوسيّ، بغداد عام ١٩٨١م.

ـ طبعة أخرى بتحقيق: د. علي زوين؛ وزارة الأوقاف والشّؤون الدّينية، بغداد.

❖ **المزهر في علوم اللغة:** السيوطي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم ط٤، القاهرة ١٩٦٨م.

❖ **المسائل والأجوبة:** ابن السِّيد البلطيوسي؛ مصورة عن نسخة مكتبة الاسكوريال في مكتبة جامعة

البصرة المركزية.
ـ وحقَّقَه: محمد سعيد الحافظ، رسالةً للدكتوراه في كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٧٧م.

❖ **معجم البلدان:** ياقوت الحموي، ط أوربا.

❖ **معجم السفر:** السلفي؛ (مخطوط) مصورة عن معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية.

❖ **المغرب في حلى المغرب:** تحقيق د.شوقي ضيف، ط ٢، القاهرة ١٩٦٤م.

❖ **نظم الدر والعقيان:** التنسي؛ محمد بن عبد الجليل، مخطوطة مصورة في حوزة الزميل الدكتور نوري العوادي عن نسخة برلين رقم ١١٤٢ (تحت الطبع).

❖ **نفح الطيب:** المقري، ت د. إحسان عباس ، بيروت١٩٦٨.

❖ **هدية العارفين:** إسماعيل باشا البغدادي، ط ٣، إسطمبول ١٩٥١م.

❖ **وفيات الأعيان:** ابن خلكان؛ تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت ١٩٧٠م.

محتويات الكتاب

المقدمة	٣
سيرته	٧
ثقافته	١٦
نشاطه العلمي	١٩
وفاته واثاره	٢٥
منهجه في اللغة والنحو	٤٦
اراؤه النحوية	٧٤
شعره	٨٠
موضوعات شعره	٨٢
خصائص شعره	٩٠
نصوص اشعاره	١٠١
تخريج القصائد والمقطوعات	١٤٣
فهرس القوافي	١٥١
فهرس الآيات	١٥٧
فهرس الشواهد الشعرية	١٥٨
فهرس الاعلام	١٦٠
المصادر	١٧٢

طبع بمطبعة هيئة ادارة واستثمار اموال الوقف السني